حسن عبد الله القرشي

شاعر من أبوللو

محمد عبد المنعم خفاجي

ⓒ النادي الأدبي بالمدينة المنورة، ١٤٢١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

خفاجي ، محمد عبد المنعم

حسن عبد الله القرشي - شاعر من أبوللو - المدينة المنورة

١٧٦ ص ؛ ١٧ × ٢٤سم

ردمك: ٤ - ٥٤ - ٦١٨ - ٩٩٦٠

١ - القرشي ، حسن عبد الله ٢ - الشعراء السعوديون

أ - العنوان

ديوي ٩٥٣١٠٠٩، ٨١١ ٣٨٦٦ / ٢١

رقم الإيداع: ٣٨٦٦ /٢١

ردمك: ٤ - ٥٤ - ٦١٨ - ٩٩٦٠

الطبعة الأولى
١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
للنادي الأدبي بالمدينة المنورة

طبعت بمطابع مؤسسة المدينة للصحافة (دار العلم) بجدة
ص. ب ٤٧٩٧ جدة ٢١٤١٢ جدة ت: ٦٧١٢١٠٠ المملكة العربية السعودية
الإخراج الفني والتنفيــذ: سيد حفني

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

تصدير

هذا الكتاب عن الشاعر حسن عبدالله القرشي أحد الرواد في الشعر العربي الحديث، وأبرز الشعراء في المملكة العربية السعودية وصاحب أكثر من ثمانية عشر ديوانًا شعريًّا، والذي طاف شعره بالمشرق والمغرب، وتعددت الدراسات الأدبية والنقدية عن شاعريته وشعره، وصدرت عنه ثلاثة كتب:

ـ «الرؤيا الإبداعية في شعر حسن عبدالله القرشي» للناقد الكبير الدكتور عبدالعزيز شرف نشر دار المعارف بالقاهرة عام ١٩٩٢.

ـ «القرشي شاعر الوجدان» للدكتور عبدالعزيز الدسوقي ـ ط مطابع سجل العرب بالقاهر ١٩٧٦.

ـ «الحركة الشعرية في السعودية ـ حسن عبدالله القرشي حياته وأدبه» للدكتور صلاح عدس ـ مكتبة مدبولي بالقاهرة ـ عام ١٩٩١.

ـ حسن عبدالله القرشي شاعر من الحجاز ـ للأستاذ أحمد الجدع

ـ حسن عبدالله القرشي وشعره للدكتور ـ أحمد رشدي حسن

وكتبت عن شعره عشرات من الدراسات والبحوث، وتحدث عن شعره أدباء كبار أعلام منهم الدكتور طه حسين، وأحمد حسن الزيات والدكتور عبدالوهاب عزام، وأحمد رامي، وعبدالوهاب البياتي، والأستاذ محمد علي الحوماني، وشفيق الكمالي، وبلند الحيدري، ومحمود تيمور، وغادة السمان، وعيسى الناعوري، وحسن كامل الصيرفي، ومحمد الفيتوري، وصلاح عبدالصبور، وعباس حسن خضر، وصالح جودت، وجورج صيدح، وأحمد كمال زكي، ومحمد فهمي، وسعدي يوسف، وفدوى طوقان، وسميح القاسم وغيرهم.

كما نشرت قصائده كبريات المجلات الأدبية الشهيرة مثيلات: الرسالة، الثقافة، الهلال، المقتطف، الحديث، الأديب، الآداب، العربي، الفكر الجديد، الصباح، وغيرها.

وهو عضو مجمع اللغة العربية بمصر وعضو مجمع اللغة العربية بالأردن وسوريا.. وأمين عام سوق عكاظ بالملكة، ورئيس نادي جدة الأدبي سابقًا، وهو فوق ذلك قصاص، وصاحب دراسات أدبية عديدة، ورحالة طاف كثيراً من بلدان العالم.

وقد منح شهادة الدكتوراة الفخرية بالتوصية من أمناء الجامعة العالمية في ولاية (أريزونا) بالولايات المتحدة الأمريكية ويحمل عديدًا من الأوسمة السياسية والثقافية مثل وسام النيلين من السودان، ووسام (الكوماندر) من موريتانيا، ووسام الجمهورية من تونس، والوسام الثقافي منها، وهو من شعرائنا القلائل الذين ترجمت أشعارهم إلى عدة لغات كالفرنسية والإنجليزية والأسبانية والإيرانية فصدر له مثلا في أسبانيا مختارات شعرية بعنوان: Antalogia Poetica ترجمة : Fedrica Arbos ومترجم هذه المختارات هو «فيدربكو آربوس» المستشرق وأستاذ الأدب الحديث بجامعة مدريد والذي يقول: «لقد أمعنت النظر في أدب وشعر الأستاذ الكبير حسن عبدالله القرشي فتكشف إلي كل أولئك عن عبقرية ناضجة.. لقد طرق الأستاذ القرشي كل الأبواب وفنون الأدب بفكر سليم ومنهج قويم وحلق في ذلك وأبدع، ومؤلفاته ودواوينه خير دليل على ذلك وهذا ما أتاح له الشهرة العريضة بين أبناء وطنه وبين كبار الأدباء والشعراء العرب.. ولقد ترجم شعره إلى لغات حية عديدة غير الأسبانية، وهو فوق ذلك ابن مكة وشاعر الحجاز الكبير الذي غنى في شعره بها طيلة حياته.

وهو مع ذلك كله شاعر أبوللي مبدع، وشعره يحمل خصائص شعر الأبولليين، وسماتهم الفنية والإبداعية ـ مما سأتناوله في هذا الكتاب، ومما يدور البحث حوله فيه، ومما لم يشر إليه الدارسون من قبل، ومن أجل ذلك كله كان هذا الكتاب.



تقديم الكتاب

بقلم
د. عبـد العزيز شـرف

رئيس جماعة أبوللو الجديدة
ورئيس القسم الأدبي بجريدة الأهرام

تقديـــــم

هذا الكتاب الذي بين يديك أيها القارئ العزيز، والذي تصدره في القاهرة رابطة الأدب الحديث، عن الشاعر العربي الكبير حسن عبدالله القرشي، بقلم أديب وناقد وشاعر كبير معروف في كل الأوساط العربية والإسلامية والجامعية في الشرق والغرب، وهو العلامة الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي أستاذ الأدب والنقد في جامعة الأزهر، ورئيس رابطة الأدب الحديث و«سيوطيّ» العصر بحق، يعرض عليك تحليلًا واسعًا لشاعرية الشاعر وشعره وخصائص فنه الإبداعي، ومنزلته العالية بين شعراء العرب المعاصرين.

وأستاذنا د. خفاجي يربط بين شعر الشاعر ومذهب مدرسة شعراء أبوللو برباط وثيق، في شتى الملامح الفنية والصور الشعرية والموسيقى، وموضوعات الشعر، وفي نسيجه الفني وإبداعاته الحلوة الجميلة.. وهو نسب يعيد الأمر إلى نصابه، ويرد شاعرية الشاعر إلى نبعها الأصيل، ويوضح الملابسات الفنية الخفية التي أثرت في أعماق مشاعر الشاعر، فألهمته القريض، وأوحت إليه بأغاني الحياة، وكان له من شعر الشعراء الأبولليين ـ وبخاصة الشابي وناجي وعلي محمود طه، وصالح جودت، وحسن كامل الصيرفي، ومختار الوكيل ـ إلهامات عميقة في وجدان الشاعر واحساسه الفني، ورؤاه العبقرية.

وإني لأعد هذا الكتاب ـ بحق ـ كشفا جديداً لشاعرية الشاعر الكبير حسن عبدالله القرشي، وعودا بها إلى أكبر مدارسنا الشعرية، وهي مدرسة أبوللو

التي كان للدكتور الشاعر أحمد زكي أبو شادي الفضل الأول والأكبر في قيامها.

والتلاحم بين النسيج الفني في شعر شاعرنا حسن عبدالله القرشي والنسيج الفني في شعر الشعراء الأبولليين.. هو الدليل الواضح على ارتباط الشاعر بهذه المدرسة وتأثره العميق بها.

وإذا كان شعر القرشي قد وضع على بساط البحث والدرس والنقد في عدة كتب صدرت من قبل، منها كتابي «الرؤيا الإبداعية في شعر القرشي» وكتاب د. عبدالعزيز الدسوقي «القرشي شاعر الوجدان»، وكتاب الدكتور صلاح عدس «الحركة الشعرية في السعودية وحسن القرشي، فإن هذا الكتاب إضافة جديدة، وإضاءة واضحة لدراسة شاعرية القرشي وشعره وهو الذي نرى فيه خير نموذج للشاعر الذي نتعرف على صورته من وراء حجب الأوضاع وأعباء العرف والاصطلاح، متمثلا آية الفجر الصادق في أرض المعجزات، ومعبرا عن المعاني العليا التي جاء بها الكتاب المعجز، والعقيدة التي وجهت التاريخ، وحررت الإنسان، هذا الشاعر الذي أحب مصر، فأحبته، كتب في نيلها وإنسانها أرق القصائد حتى لنذهب مع عميد الأدب العربي، إلى أن القرشي «مصري يصف نيل مصر كما نصفه مع أنه حجازي الموطن والمقام».

وهو الشاعر الذي يصدر عن وظيفة الأصالة كما نفهمها نفسيا وإبداعيا، في الميل إلى التجديد والطلاقة والمرونة، وفن التأمل العميق في إبداعه الشعري والنثري، على النحو الذي يؤكد أن عملية الإبداع تتضمن في أعطافها اختيارًا للموضوع، وللشكل، وللغة، ولتفاصيل العمل الفني الأخرى. ولذلك عني شاعرنا بقضايا الأدب وفلسفته وتفسيراته من جانب المتلقي.

هذا الاهتمام بالمتلقي أكسب النص الشعري عنده حضورًا جماهيريًّا، والتزاما فنيا بقضايا الإنسان العربي في كل مكان، وتمثلا للحياة الجمالية في

الشخصية العربية، على النحو الذي أضفى على أعماله الشعرية قيمة جمالية متميزة.

ومن أجل ذلك وجدنا قصائده، تشارك في قضايا الوطن والإنسانية، وفيما يعاني الإنسان من آلام، وما يبني من آمال، وهو الذي يؤكد مسؤولية الشاعر في رؤياه الإبداعية، إذ الشاعر مركز الحس في عصب هذه الأمة الأبية يصوغ لها من شعره النشيد، ويلحن لها القصيد، فالشعر عند القرشي انفعال، وشعور، يظهر الالتزام فيه من خلال التجارب، وموضوعية الصياغة والصور، وأنه ينبع من طبيعة التجربة باعتبارها صورة نفسية في رؤيا الشاعر الإبداعية، من «الداخل» وليست مفروضة عليها من «خارجه».

والأدب في رؤياه الإبداعية، تعبير عن الحياة يتسم بالسمو، ولذلك يمثل التشكيل الجمالي في شعره، موقفا من الواقع، الذي يغدو بدوره نقطة الانطلاق نحو آفاق التشكيل التي ينشدها. على أن رؤياه الإبداعية تتجاوز النطاق المحلي لتشمل الإنسانية كلها، وهو لذلك ينظر إلى التاريخ العربي في أي إقليم من أقاليمه الجغرافية على أنه مرتبط بباقي النسيج الذي لم يحكم نسجه تطور الزمان العربي فحسب، بل والزمان الإنساني أيضًا، يصبح التاريخ عنده دافعًا إلى الحاضر والمستقبل، ولا يصبح مصدرًا من مصادر البكاء على الأطلال، والقرشي أديب وشاعر تميز بوعي إبداعي مبكر، دفع به إلى الإيمان بأن العمل الفني شعرًا ونثرًا ليس مجموعة من المصادفات، بل هو ثمرة لقدرة تركيبية هائلة، ونزوع مستمر نحو التحقيق أو الأداء والإبداع، ومن تجربة القرشي الشعرية يتضح لنا أن الضرورة الباطنة التي تملي عليه الإنتاج الشعري والأدبي تدفعها استعدادات نفسية وعقلية وفنية، بحيث يمكن أن نتحدث عن منطق يميز رؤياه الإبداعية.

ويؤكد هذا قوله في تجربته الشعرية: «كانت تجربتي - في مخاضها

وولادتها ـ محدودة، ولكن ثروتي من التصورات كانت كبيرة ولم يكن زادي اللغوي قليلا ـ مع سني الصغيرة يومها».

وهذا الاستعداد الفني المبكر، دفع الشاعر إلى أن يستكمل أدوات الإبداع التي شكلت قدرته الفنية والشعرية.

وهذا الكتاب لأستاذنا العلامة د. خفاجي يضيء لنا فن شاعر ملتزم، من حيث مشاركته، بالفكر والشعور والفن في قضايا الوطن والإنسانية، وفيما يعاني الناس من آلام وما يبنون من آمال، ويوضح د. خفاجي المقومات الفنية في شعره، وكيف تحقق ذلك الانسجام الفريد بين الشكل والمضمون في إطار من الوحدة الفكرية.

فالقرشي شاعر عربي تتفاعل رؤياه الإبداعية مع مشكلات مجتمعه وتتجاوب مع تياراته، وتؤكد مسؤولية الشعر على النحو الذي يجعل الالتزام في أدبه ينبع من طبيعة التجربة الشعرية باعتبارها صورة نفسية وكونية.

وأخيراً فمرحى بالشاعر القرشي وشعره الأبوللي، ومرحى بالناقد الأبوللي ـ الخفاجي ـ وكتابه «القرشي شاعر من أبوللو».

وتحية من الأعماق للقارئ المتذوق لإبداعات الشعر والنقد.

د. عبدالعزيز شرف

رئيس جماعة أبوللو الجديدة



الفصل الأول

الشاعر في مواكب الأيام

الشاعر في مواكب الأيام

ولد شاعرنا الكبير حسن عبدالله القرشي عام ١٩٣٤م في مكة المكرمة من أبوين أغدقا عليه الحب والحنان.

وحفظ القرآن الكريم وهو في العاشرة من عمره في أحد الكتاتيب درس بمدرسة الفلاح بمكة المكرمة المرحلتين الابتدائية والثانوية، كما حصل على شهادة المعهد العلمي السعودي بمكة، ثم حصل على ليسانس آداب ـ قسم التاريخ ـ مع مرتبة الشرف من جامعة الرياض.

وكان لوفاة والده المبكرة وشاعرنا بعد شاب صغير أثر كبير في حياته، ومن ثم كان لا بد له من أن يصبح موظفا، وعمل بوظائف عديدة بوزارة المالية بالمملكة العربية السعودية، كما عمل رئيسًا للمذيعين، وانتدب بالقاهرة في الإذاعة المصرية لمدة عام، كما عمل بعدها مديرًا للمكتب الخاص لوزير المالية والاقتصاد الوطني ثم انتقل إلى وزارة الخارجية وزيرًا مفوضًا (أ) ثم سفيرا بالديوان ثم سفيرا فوق العادة ومفوضا لبلاده في السودان ثم في الجمهورية الإسلامية الموريتانية ثم عاد إلى ديوان وزارة الخارجية سفيرا فيه.

وحفظ القرشي الكثير من الشعر العربي القديم والحديث، وبدأت موهبته الشعرية في الظهور شيئًا فشيئًا، وساعده على ذلك البيئة والتعليم وهوايته للشعر ومَلَكَة له فيه، وأن والده كان شاعرًا.

وكانت أولى قصائده أو بداياتها هي:

يقول القرشي في قصيدة كتبها بعنوان «ترنيمة قلب» وفيها يقول:

رقرقي لي الحب أنفاسا من الثغر النضير
تسكب النشوة والفرحة في قلبي الكسير
وتزف الحُلُم الغارب دنيا من شعور
هي لحن قدسي النبر ثر بالحبور
كم بها استشرفت آمالي وآفاق ضميري
وتطلعت إلى الآتي دفيقًا بالعبير
زاخرا بالسحر والفتنة والوجد الكبير
يا فتاتي ظمئ الحب، ألّا قبسةُ نور
يا لعينيَّ وقلبي من أفانين الجمال
فجرها الدفاق كم شع بروحي وخيالي
أتهاداه بخد، وبثغر متلالي
وبجيد راعش اللفتة عربيد الدلال
وبنهد صيغ من عاج وورد جد حالي
وقوام شائق الخطرة سحريّ المثال
يا لعينيّ، وما تعشق من فذ وغالي!
صور فتانة؟ أم تلك دنياك الحفيلة؟
أم معان من ذرى الفن نمت تشدو نبيلة؟
هي ريِّي كم أسا شوقي وكم روّى غليله
وأمانيّ تراءت، عبقريات جميلة
وَمَرَاءٍ تبعث الماضيَ رفّاف الخميلة
يا حياتي هاجني حب، أتأبين وصوله؟
أنا أهوى شعرك الغض وأشتاق سدوله
والجنى المذخور في تلك السمات المستميلة

والشاعر منذ طفولته شغف شغفا شديدًا بالقراءة وشراء الكتب حتى أصبح الآن لديه مكتبة تضم آلاف الكتب المتباينة وتحفل بشتى الموسوعات[1] وفي ذلك يحدثنا بقوله : «في البدء قرأت الكثير من كتب تاريخ الأدب العربي واقتنيت كتاب مهذب الأغاني للخضري وتوفرت على قراءته زمنا طويلا ثم اقتنيت كتاب الأغاني نفسه وكتاب الكامل للمبرد وجمهرة دواوين الشعر العربي القديم ودواوين الشعر المعاصر وحفلت من ذلك جانبا لا يستهان به»[2] وقد تأثر شاعرنا بقراءاته هذه تأثرا واعيًا أو تأثرًا لا شعوريا، ولم تكن القراءة بالنسبة إليه عملا سلبيًا، وإنما كان له رأي وموقف ممن يقرأ لهم، فنجده مثلا يقف موقفا نقديًا يكشف عن قدرته المبكرة على الدراسة والتحليل إذ يقول: «أعجبت بالموسيقى الشعرية التي تترقرق في شعر البحتري.. فهذا الشاعر هو حقا من أساتذة الموسيقى الشعرية وأحد روادها.. وتركز إعجابي في الشاعر الخالد أبي الطيب المتنبي وحفظت معظم ديوانه وأعجبت بشعر تلميذه المخلص لمدرسته «الشريف الرضي» ولديّ دراسة لم تطبع بعد عنه.. وقرأت بعد ذلك لشعراء العصور المتأخرة كالأبيوردي وسبط بن التعاويذي، والصوفيين منهم على الأخص كعمر بن الوردي وعمر بن الفارض والبوصيري.. لقد أطلق على شعر هذه الأزمنة المتأخرة في مجموعه «شعر عصور الانحطاط» ولكنني أعتقد أن كثيراً من نماذجه حافلة بالعطاء الشعري، وجديرة بدراسة الدارسين ولا يفل أدبنا شيء مثل التعميم في الأحكام النقدية وإرسال القول فيها على علاته»[3].. ونلمح في قوله هذا لفتة نقدية ذكية وجديدة يخالف بها ما اصطلح عليه الدارسون من أن الأدب في العصر المملوكي التركي أدب متخلف نتيجة لاعتبار هذا العصر سياسيا عصر تخلف وجمود حتى يزال عن المماليك والعثمانيين كل فضل مع أن المماليك هم الذين حاربوا التتار والمغول وتشهد مساجدهم بقمة الفن المعماري ومع أن الأتراك فتحوا القسطنطينية ووصلوا بالدولة الإسلامية إلى قلب أوروبا

---

(١) حسن عبدالله القرشي - تجربتي الشعرية - ص ١١ - دار العودة

(٢) حسن عبدالله القرشي - تجربتي الشعرية - ص ١٤ - دار العودة.

(٣) حسن عبدالله القرشي - تجربتي الشعرية - ص ١٧ - دار العودة

والسلطان عبدالحميد هو الذي دافع عن فلسطين ورفض تهويدها.

ثم يحدثنا عن قراءاته في الأدب العربي الحديث فيقول:

«قرأت البارودي وصبري ثم حافظ وشوقي ومطران ويكن ومحرم والأخطل الصغير وإلياس أبو شبكة وعمر أبو ريشة والرصافي والجواهري»، كما نجده يميل إلى الإعجاب برواد الرومانسية في مصر والمهجر فيقول: «وقرأت شعراء المهجر أمثال إيليا أبي ماضي وجبران خليل جبران والشاعر القروي وفوزي المعلوف وميخائيل نعيمة.. كما قرأت العقاد والمازني، وأعجبني الأول فيلسوفا والثاني شاعرًا ولكنني شعرت بهزة فرح بالغة وأنا أدرس منهجهما النقدي في كتابهما المشترك «الديوان» وقرأت علي محمود طه وأحمد رامي وإبراهيم ناجي.. وأعجبت بالصديق الشاعر محمود حسن إسماعيل.. كما أعجبني أبو القاسم الشابي[١]، وألفت عنه كتابا هو قيد الصدور»[٢].

وقد عاصر شاعرنا أزهى فترات أدبنا العربي المعاصر والتي شهدت المعارك الأدبية الشهيرة بين كبار الأدباء في الأربعينيات والخمسينيات بداية من هجوم العقاد والمازني وعبدالرحمن شكري على شوقي وحافظ ثم المعركة بين العقاد والرافعي، وطه حسين وزكي مبارك في الصحف والمجلات ثم معركة الشعر الحر في الستينيات حين كان العقاد رئيسا للجنة الشعر في المجلس الأعلى للآداب والفنون وكتب على ديوان أحدهم: «يحول إلى لجنة النثر» كما أن طه حسين كان يسمي أنصار الشعر الحر باسم «الشعارير» وعن هذه الفترة التي تشكل أحد روافد ثقافته يقول كاتبنا: «لا شك أن مكونات ثقافتي بدءا عدا كتب الأدب العربي القديمة كتب المنفلوطي والزيات ثم العقاد والرافعي على اختلاف مدرستيهما وتناقض فكريهما وقد تابعت الصراع المحتدم بين هذا وذاك وبين سيد قطب مناصرا العقاد وسعيد العريان مناصرًا الرافعي وقرأت طه حسين وسحرني

(١) حسن عبدالله القرشي - تجربتي الشعرية - ص ١٩ - دار العودة

(٢) المرجع نفسه ص ١٩.

أسلوبه..»[1].. ونلاحظ تأثر كاتبنا بأسلوب طه حسين ـ فيما بعد ـ في قصصه «أنات الساقية» بل وفي أسلوب مقالاته الصحفية.. أما عن ثقافته الأوروبية فيقول: «كما قرأت خلاصة ما ترجم من روائع الأدب الغربي لأوسكار وايلد وتوماس هاردي وبرنارد شو وإليوت وسانت بيف وفيرلين ورامبو وبودلير وفيكتور هوجو ولامارتين وجيته وجان جاك روسو وكامي وسارتر وتولستوي ودوستويفسكي وجوركي وإقبال وطاغور والفردوسي والخيام»[٢].

وقد أثرت كل هذه القراءات وروافد الثقافة في تعميق تجربته الشعرية وإثراء مضامينه الأدبية إذ شكلت الأرضية الثقافية للتيارات الرومانسية والوجودية في شعره.

وقد مثل الشاعر الكبير المملكة العربية السعودية في عدة مهرجانات أدبية وشعرية كمهرجان الشاعر التونسي أبي القاسم الشابي الذي أقيم في تونس عام ١٩٦٥ وفي مؤتمر الأدباء السابع ومهرجان الشعر التاسع في بغداد عام ١٩٦٩ وفي مهرجان الأدباء في طرابلس ـ ليبيا ـ وفي مهرجان ذكرى الأخطل الصغير بلبنان، وفي الأسبوع الثقافي السعودي بلبنان عام ١٩٧٤ وفي مهرجان ابن زيدون في المغرب العربي عام ١٩٧٥ ومؤتمر رجال القلم في الصين عام ١٩٧٦، وفي مجموعة مهرجانات مرابد العراق ببغداد والبصرة، وكذلك حضر مؤتمرا للمستشرقين الإيطاليين الذي أقيم في مدينتي روما وبالرمو، وغيرها.

وقد رأس الأسبوع الثقافي للمملكة الذي أقيم في مجموعة دول الخليج العربي.

وتحدث عن أدبه، وقرظه، ونقده ـ عدا جمهرة الأدباء السعوديين ـ كثيرون من أعلام العصر.

وهو عضو في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وفي مجمع اللغة العربية بالأردن وأمين

(١) حسن عبدالله القرشي ـ تجربتي الشعرية ـ ص ٢٢ ـ دار العودة.
(٢) حسن عبدالله القرشي ـ تجربتي الشعرية ـ ص ٢٢ ـ دار العودة، والنص كله عن كتاب د. صلاح عدس ـ القرشي ـ ص ٩ وما بعدها.

عام سوق عكاظ بالمملكة العربية السعودية، وكان رئيسا لنادي جدة الأدبي قبل انتقال عمله آنفا إلى السودان.

وقد قدم بعض المحاضرات في جامعات المملكة العربية السعودية وفي مجمع اللغة العربية بالقاهرة ـ ومنها على سبيل المثال:

اللغة العربية ووسائل الإعلام.

الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية.

نظرات في تاريخ شبه الجزيرة العربية.

وقد كتب الكثير من الدراسات عن أدبه وشعره:

صدرت عنه دراسة بعنوان «القرشي شاعر الوجدان» للدكتور عبدالعزيز الدسوقي، ودراسة للدكتور محمد رشدي حسن، ودراسة للأستاذ شكيب الأموي ودراسة بقلم الأستاذ الدكتور الناقد الكبير عبدالعزيز شرف وهي دراسة منهجية عن شاعريته وشعره.

رحل إلى جميع البلاد العربية، وإلى الجمهورية التركية، وإيران، والبلاد الإفريقية، وجميع البلاد الأوروبية، وبلدان الشرق الأقصى، وأمريكا الشمالية.

يحمل مجموعة من الأوسمة الرفيعة، ومنها (وسام الجمهورية) و(الوسام الثقافي) من الجمهورية التونسية، ووسام (النيلين) من جمهورية السودان، ووسام (الكوماندر) من الجمهورية الإسلامية الموريتانية.

نشرت كتبه ودواوينه في كبريات دور النشر المعروفة كدار المعارف بمصر، ودار العلم للملايين، ودار العودة ببيروت والدار التونسية للنشر، ودار الشروق بالقاهرة.

تحدث عن شعره الكثيرون.. قال عن شعره (أحمد حسن الزيات): «... في شعر

القرشي.... نفحات من الحجاز، ولمحات من قريش ونغمات من ابن أبي ربيعة، وإن في أولئك كله الدليل على أن مشارف النور لا تزال تهدي، ومنازل الوحي لا تزال تلهم».

وقال عنه (أحمد رامي):

هو شعر كأنه قطع الروض	تحلى بأبدع الزهرات
وهو سحر كأنه نغم الطـ	ـير تناغي بأنضر السرحات
خاطر سانحٌ ولفظ سَريٌّ	ومعان تفيض باللمحات
صور صاغها لنا (قرشي)	جمع الشعر من قديم وآت

وقال عنه (محمد الفيتوري):

«... عن حسن عبدالله القرشي لن أتحدث.. فإنه رفيق رحلتي، وسأكون كالذي يتحدث عن نفسه، إن واجب إنصافه مسؤولية تقع على عاتق غيري، وغيري هم الآخرون.

أليسوا هم الذين صاغوا مادة فكره، وفجروا ينبوع وجدانه، وتشكيلات صوره وموسيقاه، وهم أيضا الذين طالما طوفوا بعينيه البريئتين، داخل أبها، عالمهم السارتري حتى اكتستا بالصوفية والذهول.

عالم سارتر هو الناس والجحيم. وعالم القرشي هو الجمال والشعر.

ولكم كانت الحياة ستغدو جميلة وملائكية لو أننا عرفنا كيف نصغي بمحبة وخشوع إلى أصوات بعضنا البعض نحن الأطفال الذين أصبحوا كبارا وفوق أعناقهم إرث هذا العذاب الإنساني الجميل...»

وقد منح شهادة الدكتوراة الفخرية بتوجيه من مجموعة أبناء الجامعة العالمية في أريزونا بالولايات المتحدة الأمريكية في الآداب، تقديرًا لجهوده الثقافية والأدبية.

وكرمته رابطة الأدب الحديث وأهدته شهادة الزمالة الفخرية، تقديرا لشاعريته ولمنزلته الشعرية.

كما كرمتـــــه جماعة أبوللو الجديـــدة ومنحته عضويتهـــا وشهادتها في الإبداع الأدبي والشعري.

واختاره مجمع اللغة العربية بالقاهرة عضوا فيه تقديرا لأثره الكبير على اللغة العربية وآدابها وشعرها.

☆ ☆ ☆

الفصـل الثاني

الآثار الأدبية للشاعر
إبداع الشاعر في رأي عميد الأدب العربي

الآثار الأدبية للقرشي

لشاعرنا الكبير حسن عبدالله القرشي العديد من الآثار الأدبية، من دواوين شعرية ومؤلفات نثرية، نذكرها جميعها فيما يلي:

(١) الآثار الشعرية

- البسمات الملونة - الطبعة الأولى عام ١٩٤٧، والثانية عام ١٩٧٢م.
- مواكب الذكريات - الطبعة الأولى عام ١٩٥١، والثانية عام ١٩٧٢م.
- الأمس الضائع - الطبعة الأولى عام ١٩٥٧، والثانية عام ١٩٦٨م.
- سوزان - الطبعة الأولى سنة ١٩٦٣ والثانية عام ١٩٧٢م.
- ألحان منتحرة - الطبعة الأولى سنة ١٩٦٤م.
- نداء الدماء - الطبعة الأولى سنة ١٩٦٤م.
- النغم الأزرق - الطبعة الأولى سنة ١٩٦٦، والثانية سنة ١٩٧٢م.
- بحيرة العطش - الطبعة الأولى الإفرادية سنة ١٩٦٧م.
- لن يضيع الغد - الطبعة الأولى سنة ١٩٦٨م.
- فلسطين وكبرياء الجرح - الطبعة الأولى الإفرادية ١٩٧٠م.
- زحام الأشواق - الطبعة الأولى سنة ١٩٧٢ والثانية ١٩٧٩م.

- عندما تحترق القناديل - الطبعة الأولى ١٩٧٣ والثانية ١٩٧٩م.

- زخارف فوق أطلال عصر المجون - الطبعة الأولى سنة ١٩٧٦م.

- رحيل القوافل الضالة - الطبعة الأولى سنة ١٩٨٣م.

- أطياف من رماد الغربة - الطبعة الأولى سنة ١٩٨٩م.

- عندما يترجل الفرسان - الطبعة الأولى ١٩٩٤م.

- المشي على سطح الماء - الطبعة الأولى ١٩٩٤م.

- ستائر المطر - الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

- ديوان حسن عبدالله القرشي - ثلاثة مجلدات طبع ثلاث طبعات آخرها عام ١٩٨٣م.

(٢) الآثار النثرية

- شوك وورد - مباحث - الطبعة الأولى سنة ١٩٥٩م.

- أنات الساقية - أقاصيص الطبعة الأولى سنة ١٩٥٦ والثانية ١٩٨٣م.

- فارس بني عبس - دراسة - الطبعة الأولى ١٩٥٧، والثانية ١٩٦٩، والثالثة ١٩٩٢م.

- أنا والناس - مقالات - الطبعة الأولى ١٩٧٢م.

- أصداء من الماضي - قصص الطبعة الأولى سنة ١٩٨٢، والطبعة الثانية سنة ١٩٩٠، والثالثة سنة ١٩٩٤م.

- تجربتي الشعرية - ترجمة حياة - الطبعة الأولى سنة ١٩٨٠ والثانية ١٩٨٢ والثالثة سنة ١٩٨٣م.

ماذا عن دواوين الشاعر؟

كان الديوان الأول هو «البسمات الملونة» الذي صدر في ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م، وهو يضم «ثمانين قصيدة من شعره معظمها من حصاد فترة محدَّدة ما بين عامي ١٩٤٢، ١٩٤٩م»[١] وهي كما يقول د. الدسوقي:[٢] «تصور لنا تجارب الصبا وفجر الشباب، وكلها قطرات صافية من الدمع الحزين وأنغام من الشوق والحيرة والقلق والحزن تتسم بذلك الطابع الوجداني المرهف الذي يصاحب عادة الشعراء في تلك السن المبكرة وخاصة إذا صادفتهم العقبات.

أما ديوان الشاعر الثاني: «مواكب الذكريات» فقد صدر عام ١٩٥١م مصدرا بتحية من المرحوم أحمد حسن الزيات قال فيها: في مواكب الذكريات نفحات من الحجاز ولمحات من قريش.. ونغمات من ابن أبي ربيعة وإن في أولئك كله، الدليل على أن مشارق النور لا تزال تهدي، ومنازل الوحي لا تزال تلهم».

وفيه تمثيلية شعرية بعنوان «عرس في بلاد العرب».

ويذهب د. الدسوقي إلى أن هذا الديوان يسبح - مثل سابقه - في جو رومانسي وجداني مع تطور ملحوظ في التناول والأداء والصور الشعرية، ومع تنوع في الموضوعات، فقد كتب عدة قصائد عن الطبيعة، وصور أمجاد العروبة، والإسلام، وكتب قصيدة بعنوان «إلى النيل الخالد» ولكنه في النهاية ظل أسير تجاربه العاطفية، وأحزانه الشخصية وقد كتب الشاعر في مقدمة هذا الديوان يحدد رأيه في الشعر يقول فيها:

«والشعر القمين بالخلود هو ما كان مرآة لنفسية قائله، هذه المرآة تريك صورة من تجارب الشاعر وملابسات بيئته وعصره وظلال الأجواء التي يستوحي منها شعره، ولا بد أن تكون صادقة في التعبير عن ملامح فنه، وأن تستمد صدقها من حرارة العاطفة وتوهج الشعور ووضوح التجربة وتفاعل الثقافة».

---

(١) د. عبدالعزيز الدسوقي: القرشي شاعر الوجدان، ص ٤٢.
(٢) المرجع نفسه، ص ١٢.

و«الأمس الضائع» هو الديوان الثالث للقرشي، صدر عام ١٩٥٧م عن دار المعارف بالقاهرة، وكان اسم الشاعر «قد تردد في آفاق الوطن العربي، وذاعت شهرته».. وفي هذا الديوان «نضج كبير في التجربة الفنية للشاعر والأدوات والصور التي ينسج منها شعره، ثم تطور ملحوظ في تجاربه في الحياة»[١].

الديوان الرابع : «سوزان»

وهذا الديوان هو في صدر الجزء الثاني من مجموعة دواوين الشاعر (ديوان القرشي) الصادر عن دار العودة في بيروت.

والديوان حافل بقصائد الحب والهيام وفيه يلقب الشاعر نفسه بشاعر العينين وسمير العشاق.

وقد طبع عام ١٩٦٣ ثم عام ١٩٧٢.

وهو حافل بقصائد الرقة العاطفية، والوجدان الذاتي

الديوان الخامس : «ألحان منتحرة»

صدر عام ١٩٦٤، وفيه يتحدث الشاعر عن تجربته وعن شعره، وقصيدته عن نفسه «طفل عنيد» ص ١٨٦ المجلد الثاني للشاعر مشهورة ومطلعها:

سألعن شعري.

وألعن يوم غمزت اليراع وسطرت شعرا.

وفي قصيدته «وهدة» ص ١٦٣ المجلد الثاني للشاعر يقول:

---

(١) ص ٤٧ شاعر الوجدان ـ د. الدسوقي.

اتـــركــــيــــنـــي لـــوحـــدتي لاغـــترابي

لـــعـــذابي ، إنـــنـــي ألـــفـــت عـــذابي!

وقصيدته الوجدانية «ضياع» ص ١١١ المجلد الثاني للشاعر من ثلاث وثلاثين مقطوعة وهي مشهورة.

الديوان السادس: نداء الدماء، صدر عام ١٩٦٤، وقصائده: ثوار الجزائر، كفاح مقدس، أغادير، أنا العربي، موكب المجد، مكة، نجد، أماه، شاعر الكرنك، أحمد فتحي، اللاجئون، أشعلوها، وهي في مؤتمر القمة العربي الذي عقد في القاهرة عام ١٩٦٤.. قصائد مشهورة، وتفيض بالثورة وبالإخلاص لروح العروبة ولرسالة الشاعر

الديوان السابع : النغم الأزرق

صدر عام ١٩٦٦، وفيه قصائد عن فلسطين: كفاح فلسطين ـ نشيد فلسطين، وقصيدة بعنوان «أطفالي»، واخرى بعنوان «إلى ابنتي الصغرى»، وفيه قصيدة بعنوان «البسفور» وهي قصائد تمثل التيار الواقعي الاجتماعي في شعر الشاعر.

الديوان الثامن : بحيرة العطش

صدر عام ١٩٦٧

وفيه قصائد وجدانية وقومية مختلفة وقصيدة «رسالة» ص ٤٣٠ المجلد الثاني للشاعر التي يقول فيها:

لا تـكـذبي «خـطـك» يـا غـانـيـة يـثـير في الـذكـر الـغـافـيـة

فيها روح التأثر بقصيدة كامل الشناوي المشهورة «لا تكذبي».

الديوان التاسع : لن يضيع الغد

صدر عام ١٩٦٨

وفيه قصائد عربية من وحي المعركة والنكسة وغير ذلك، ويحتوي على مرثية للشابي، قصيدة في تحية تونس، وقصيدة في تحية دمشق.. وغير ذلك من قصائد رائعة مختلفة الألوان والتيارات.

الديوان العاشر: فلسطين وكبرياء الجرح

صدر عام ١٩٧٠

وقصائده الثائرة تمثل الروح العربية الملتهبة في ذلك الوقت.

وقصائده: يا فلسطين مهد الإسراء - شادي الجراح - شعب مارد - صرخة الثأر مشهورة.

الديوان الحادي عشر: «زحام الأشواق»

صدر عام ١٩٧٢م ط أولى، ط ٢ عام ١٩٧٩م دار العودة.

ومنه قصيدة «ينابيع الأسى»، وهي إحدى قصائد الديوان المشهورة وفيها يقول:

على وجهي ووجهك طابع المأساة يا وطني

ومن قصائده: «حنين اليتامى»ص ٤٩ من الديوان التي يقول الشاعر في مطلعها:

لا تهرقي الكأس فالأفراح تقترب

كم عاد من بعد طول الأين مغترب

وفيه مرثية لعلي أحمد باكثير، وقصيدته «عاشق المجهول» مشهورة، وكذلك قصائده: عذاب الشعر - حظ الأديب - تأملات - حبي الكبير - مع القمر.

الديوان الثاني عشر: زخارف فوق أطلال عصر المجون

صدر عام ١٩٧٦

وقصائده: الشاعر - شاعر من عبقر (ابن زيدون) - وتونس.. من روائع شعر القرشي.

الديوان الثالث عشر: رحِيل القوافل الضالة

صدر عام ١٩٨٣م ط أولى. دار العودة، بيروت.

وفيه مرثية للشاعر السوداني محمد مهدي المجذوب، وأخرى للشاعر أحمد قنديل، وقصيدة في ذكرى شوقي وحافظ، إلى قصائد عن الجامعة العربية - ومجمع اللغة العربية، وقصيدة بعنوان «أمة العرب».

الديوان الرابع عشر: عندما يترجل الفرسان

صدر عن دار المعارف عام ١٩٩٤م

وقصائده فيها صحة التأمل، والألم لحاضر العرب

وقصائده: عهود الحزن - نبضات قلب، مشهورة.

الديوان الخامس عشر: المشي على سطح الماء(١)

يحمل تيارًا واقعيًّا شديد الألم لحاضر الأمة العربية، وقصيدته «في ذروة التيه» معروفة.

الديوان السادس عشر: أطياف من رماد الغربة

صدر عن دار الشروق عام ١٩٩٠، قبيل حرب الخليج

وقصائده: ملحمة الفاو - بغداد - زمان الرماد - أطفال الحجارة، مشهورة.

---

(١) جعل الشاعر القرشي الإبداع الشعري كالمشي على سطح الماء وكالغوص في اللجة لمن يجهل السباحة - (ص٧، ديوان المشي على سطح الماء) صدر عن دار الشروق عام ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

الديوان السابع عشر: عندما تحترق القناديل

صدر طبعة أولى عام ١٩٧٣م وطبعة ثانية في عام ١٩٧٩م.

وقصيدته عن مهرجان الشعر الحادي عشر بتونس، مارس ١٩٧٢م وعن مهرجان أمين نخلة، أبريل ١٩٦٢م ومن أطياف الغربة، معروفة يرددها الناس.

وماذا عن مؤلفات الشاعر النثرية؟

١ ـ فارس بني عبس

صدر عام ١٩٥٧ وصدرت الطبعة الثانية له عام ١٩٦٩، والثالثة عام ١٩٩٢، ويتناول حياة الشاعر الفارس عنترة بن شداد وشعره.

وقد ألم بصورة الحياة الغريبة الجاهلية وعرض للعبسيين ومنزلتهم في المجتمع الجاهلي، ودرس حياة عنترة بالتفصيل، وعقدة لونه الأسود وتأثيرها على حياته، وألم بزوجة أبيه «سمية» واضطهادها له، وبفروسيته ودفاعه عن شرف القبيلة ضد «طيء» ومنح أبيه له الحرية جزاء بسالته، ويذكر القرشي شمائل عنترة وبطولاته ولا سيما في حرب داحس والغبراء التي اشتعلت نارها أربعين عامًا، ويتحدث عن سيرة عنترة ومضمونها الشعبي، كما يتحدث شاعرنا عن الحب في حياة عنترة، وعن عبلة محبوبته وابنة عمه، ويرفض شاعرنا الرواية التي تذهب إلى أن عنترة لم يتزوج عبلة، وإنما تزوجت أحد أشراف قومها، مؤيدا رواية زواج عنترة بعبلة، وأخيراً يذكر لنا شاعرنا نهاية عنترة.

ويحدثنا عن القصة الشعبية التي توارثتها الأجيال، في حياة عنترة وبطولاته وحبه، كما يحدثنا عن شاعريته وشعره ومعلقته المشهورة.

والكتاب موثق بمصادره العديدة الكثيرة.

٢ ـ أنا والناس

صدر هذا الكتاب عام ١٩٧٢، وهو يحتوي على مجموعة من المقالات والأحاديث في الثقافة والدين والاجتماع، ويتناول العديد من القضايا الثقافية والأدبية والاجتماعية والدينية التي تهدف إلى رقي المجتمع السعودي ونهضته.

٣ ـ شوك وورد

صدر عام ١٩٥٩

وهو طائفة من الآراء والمقالات والخواطر الاجتماعية والأدبية والنقدية، وفيه دراسات لديوان «وحي الحرمان» للشاعر عبدالله الفيصل، وديوان عمر أبي ريشة، وديوان أحمد عبدالغفور عطار «الهوى والشباب» وديوان عزيز أباظة «أنات حائرة»، وديوان طاهر زمخشري «أحلام الربيع»، وديوان محمد هاشم رشيد «وراء السراب» وديوان حسن عزت الشاعر السوداني «دموع وأشواق»، وديوان «أغاريد» ودواوين «أصداء»، «الأبراج» وثلاثتها للشاعر السعودي أحمد قنديل.

ويدرس تمثيلية «عم سحتوت» ومسرحية «الشياطين الخرس» وهما للأديب السعودي الكبير الاستاذ عبدالله عبدالجبار، كما يتناول مؤلفين للشاعر إبراهيم العريض وهما: الشعر وقضيته في الأدب العربي الحديث، والشعر والفنون الجميلة.

وذلك كله إلى مقالات مختلفة، تحمل العديد من الأفكار والآراء التي تتصل بالمجتمع السعودي وحياته.

٤ ـ أصداء من الماضي

صدر عام ١٩٩٤ طبعة ثالثة في سلسلة «اقرأ» التي تنشرها دار المعارف في القاهرة وهي العدد ٥٩٧ من هذه السلسلة، وهي مجموعة من الأقاصيص تنتظم صورًا وألوانًا من البيئات العربية في مصر ولبنان والسعودية، وتغوص في أعماق المشاعر، وهي قصص أو أقاصيص منتزعة من صميم واقع هذه المجتمعات وتحتوي هذه المجموعة على أربع عشرة قصة.

٥ ـ أنات الساقية

صدر هذا الكتاب عام ١٩٥٦، وظهرت الطبعة الثانية عام ١٩٨٣ وهي مجموعة قصصية للشاعر أيضًا، نشرت في سلسلة «اقرأ» الشهرية الصادرة عن دار المعارف في القاهرة، وهي تمثل واقع الحياة في بيئة الشاعر المحلية.

٦ ـ تجربتي الشعرية

وهي ترجمة لحياة القرشي الشعرية وقد صدرت الطبعة الأولى عام ١٩٨٠، والثانية عام ١٩٨٢، والثالثة عام ١٩٨٣، والرابعة عام ١٩٩٣، وهو منشور في صدر ديوان القرشي (المجلد الأول) الصادر عن دار العودة البيروتية.

إبداع الشاعر في رأي
عميد الأدب العربي د. طه حسين

نذكر هنا للتاريخ الأدبي ولتاريخ الشاعر القرشي أيضًا رأي الدكتور طه فيه، الذي سجله منذ أربعين عامًا أو يزيد... يقول د. طه حسين في تقديم ديوان «الأمس الضائع» للشاعر:

«تمر الصبا صفحا بساكن ذي الغضا ... ويصدع قلبي أن يهب هبوبها
إذا هبت الريح الشمال فإنما ... جواي بما تهدي إلي جنوبها
قريبة عهد بالحبيب وإنما ... هوى كل نفس حيث كان حبيبها

كذلك كان يتغنى الشاعر الأعرابي في القرن الأول للهجرة فيملأ القلوب شوقًا وحبًّا وحنينًا، وعلى نحو ذلك تغنى الشعراء الذين أعربوا عن ذات نفوسهم في اللغة العربية على اختلاف الأقطار والأعصار التي عاشوا فيها.

أصبح قانونا من قوانين الشعر العربي أن يعرب الشعراء عن الشوق والحنين، وما يعبث بقلوبهم من لوعة البين والفراق، ومن نزوع النفس إلى الأحبة وظمئها إلى اللقاء بعد طول البعد واشتداد الحرمان يذكر أسماء لبعض هذه المنازل المنتثرة في الحجاز ونجد، كأن الإعراب عن هذه المعاني لا يكون ولا يستقيم إلا إذا شاع فيه روح من مهد

الشعر ومهد الأمة العربية ومهد هذه الحياة الكريمة التي صدر عنها الوحي بالقرآن الكريم فملأ الأرض هدى ونورا.

وهذه نسمات من الحجاز تبلغنا في مصر بعد أن طال العهد بنسيم الحجاز الأدبي واشتد التفقد له وملك الظمأ إليه نفوسنا التي كاد يحرقها الصدى.

لقد سكت الشعر الحجازي فأطال السكوت وأسرف فيه على نفسه وعلينا، وهو الآن يؤوب بعد غيبة طويلة، وينشط بعد هدوء أوشك أن يكون خمودًا، ويرسل إلينا بين حين وحين نسمات حلوة مرة، فيها لين ورحمة، وفيها شدة وقسوة، وفيها دائما صفاء يسرع بها إلى أن تمازج الأرواح وتملأ القلوب روعة وسحرا.

ما أكثر ما تغنى ابن أبي ربيعة في بطاح مكة وظواهرها! وما أكثر ما تغنى الأحوص في ساحات المدينة وفي ضواحيها! وما أكثر ما تغنى العرجي في منازل بين هاتين المدينتين المقدستين!

وما أكثر ما ملأ غناء أولئك الشعراء نفوس الأجيال حبا وحزنا، وفرحا ومرحا وطموحًا إلى الجمال!

وهؤلاء شعراء الحجاز المعاصرون قد أخذوا يصلون القديم بالحديث ويردون إلى الحجاز مجده الفني العظيم.

كان قدماء الشعراء الحجازيين يتغنون في مكة والمدينة فلا يلبث غناؤهم أن يملأ الأرض الإسلامية رضًى وأملًا وحبًّا للحياة، وشوقًا إلى ربوع الحجاز، ولم يكن في أيام أولئك الشعراء من أدوات النشر ووسائل الإذاعة ما يملك المحدثون الآن.

لم تكن هناك المطبعة التي تستطيع أن تنقل إلى أقطار الأرض شعر الشعراء، وأن تدخل به الدور والقصور من غير مشقة ولا جهد. ولم يكن هناك الراديو الذي يستطيع أن يملأ الجو بأصوات الشعراء أنفسهم، وهم يتغنون بما يجدون من أمل وألم ومن

سخط ورضى ومن شوق وحنين.

ومن ذلك كان غناؤهم ينتشر في سرعة سريعة لا يحول بينه وبين الانتشار بعد المسافات واتساع الآماد.

كانت مواسم الحج مواسم للشعر، وكان الحجيج يعودون إلى أقطارهم وقد تزودوا بالتقوى لآخرتهم وحملوا معهم زاد النفوس من الشعر والفن يشيعونه في الناس، فيعينونهم على احتمال أثقال الحياة الدنيا.

وما أعرف أن الناس أعرضوا عن الحج أو قصروا في أدائه، فمواسمه والحمد لله قائمة ما قام الإسلام، ولكن الحجيج يذهبون إلى الحجاز ويعودون وقد صفرت أيديهم ونفوسهم من الشعر، لأن الشعر كان صامتا فيما مضى، لأنه قد نطق الآن، ولكن الناس قل ما يحفلون به أو يسمعون له، وما أكثر الأحداث التي تمر بنا فينسينا الجديد منها القديم، ويلهينا الكائن منها عما كان! وما أكثر ما نسيت وما أنسى مما عرض لي في الحياة، ولكن شيئا لا يمكن أن يبلغه النسيان هو هذه الأيام الحلوة التي أنفقتها في الحجاز في مثل هذا الشهر من العام الماضي، هناك عرفت بين ما عرفت أن شعر الحجاز قد نشط، وأن صوت الحجاز قد استأنف الغناء، وأن غناء الحجاز في هذه الأيام ليس أقل روعة وسحرا من غنائه في أيام بعد بها العهد، وإن اختلفت أنغام الحديث عن أنغام ذلك الغناء القديم، هناك سمعت شعراء الحجاز يتغنون بالحب والأمل وبالحرمان واليأس والشوق والطموح، وعرفت أن قد آن لي أن أغير ما قلته منذ عشرين عامًا من أن الحجاز لا شعر فيه. وما أكثر ما تتغير حياة الأجيال في عشرين عاما! لم يكن في الحجاز شعر ذو بال، لم يكن في الحجاز الآن شعرًا له خطر أي خطر، يتغنى به رجال قد كادوا ينضون عن أنفسهم ثياب الشباب، ويتغنى به رجال يستقبلون الشباب النضر الغض في نشاط وأمل وثقة وإيمان، ويتغنى به صبية سمعت بعضهم في المدينة لم يكادوا يبلغون طور الشباب.

وفي غناء أولئك وهؤلاء حزم يمزق القلوب وأسى يغرق النفوس، وفيه غزل عذب، وحماسة متقدة، وطموح إلى المجد، وسمو إلى عظائم الآمال والأعمال، وفيه أشياء كثيرة أخرى تحسها ولا تكاد تحققها هي أشبه شيء بهذه الأشياء التي تثيرها الموسيقى الرائعة في قلبك وعقلك فتملك عليك أمرك كله فإذا أردت الإعراب عنها لم تجد إليه سبيـلا.

وفيه على كل حال هذه العذوبة الرائعة الشائقة التي تنسل إلى النفوس فتشعرها رضى حلوا لا يخلو من حزن ضئيل يجري فيه مجرى خفيا.

ولقد سمعت بين من سمعت من الشعراء شعر الأستاذ الصديق حسن عبدالله القرشي، ولم أكد أسمعه حتى كلفت به وتمنيت أن أراه منشورا يقرؤه الناس في الحجاز وفي غير الحجاز من أقطار الأرض.

والأماني تخدع أصحابها أحيانا ولكنها تسمح لهم أحيانا أخرى، ويظهر أنها سمحت لي بشعر الأستاذ الصديق، فها هو ذا يهيأ للنشر، وهأنذا أسعد بتقديمه إلى القراء، وسيقرؤونه وسيعلمون أن قد آن لشعر الحجاز أن يحتل مكانه الممتاز بين الشعر العربي الحديث!

وفي شعر الحجاز وشعر الأستاذ الصديق صفة تحببه إلينا نحن المصريين وتعطف نفوسنا عليه، فإخواننا الحجازيون قد قرأونا فيمن قرأوا من الأدباء المعاصرين، ولأمر ما أحبوا قراءتنا وكلفوا بها، ثم تأثرونا، ثم حاولوا أن يذهبوا مذهبنا، لا في الشعر وحده، ولكن في شؤون الحياة على اختلافها. وهم يذهبون مذهبنا في الشعر: يتغنون ما نتغنى من الحب والأمل، ويشكون ما نشكو من اللوعة والحرمان والطموح.

ونيلنا يسحرهم كما سحرنا ويستهوى نفوسهم كما يستهوى نفوسنا، واقرأ إن شئت لصاحب هذا الديوان وصفه للنيل لتشعر بأنه مصري يصف نيل مصر كما نصفه مع أنه حجازي الموطن والمقام، ألم بمصر إلمامة قصيرة ولكن مصر تسعى إليه في كل يوم لتقيم معه إقامة متصلة في الحجاز تحملها إليه كتبنا وصحفنا ومجلاتنا

وإذاعتنا:

أريقي على مسمعيّ النداء وروّي حياتي رحيق الصفاء
جمالك يا فتنة الملهمين أناشيد قد نغمتها السماء
ونجواك نبض فؤادي الحنون وروح النعيم وعطر السماء

واقرأ:

سكرت من النيل يا للرفيق يزورقنا سابحا في الفضاء
تغازله رقصات النخيل على البعد في جذل وانتشاء
وتشمله قبلات النسيم فيبدو ضنينا سري الحياء

واقرأ:

قد اشتعل الموج إلا ظلالا تخالسه دفقات الضياء

وقد قلت في غير موضع من أحاديثي عن غزل الحجازيين القدماء إنه ينقسم قسمين: قسم كله واقع وتحقيق تجده عند عمر بن أبي ربيعة في مكة وعند الأحوص في المدينة، وقسم آخر كله أمل وتخييل تجده عند شعراء البادية: عند جميل وأشباهه من الغزليين، وشاعرنا الحجازي الحديث يقف بين هذين المذهبين موقفا وسطا يدعوه الواقع فتصبو إليه نفسه ويوشك شعره أن يصور حقائق الأشياء ويسمي الأشياء بأسمائها ولكنه لا يلبث أن ينأى عنه فيؤثر الرمز ويكتفي بالإشارة والتلميح، فهو يطمح ويوئس، وهو يدنيك معه حين يدنو وينئيك معه حين ينأى، وهو يغريك حتى توشك أن تستجيب لإغرائه ثم يرتد عما يغريك به فترتد معه دون أن تجد في ذلك مشقة أو عسرا ودون أن يمسك من ذلك ألم أو أسى.

وفي لغة شاعرنا جدة ويسر يدنيانه إلى الفهم ويؤذنانك بأنه منك وبأنك منه، وعليه مع ذلك مسحة من رصانة البادية تذكرك بشعر الحجاز في أزهى عصوره وأروع جزالته، وليس في ذلك شيء من الغرابة، فنفس شاعرنا تعيش في أشد البيئات اتصالا بالحضارة الحديثة وإمعانا فيها: وهو يعيش في الحجاز والبادية منه قريب، فهو جديد قديم، وهو

حاضر باد، وهو قريب منك بعيد عنك، وهو من أجل هذا كله يجد إلى نفسك تلك الطريق التي ما زال يجدها إلى نفوسنا غزل الأعراب مما يشبه الشعر الذي بدأت به هذا الحديث.

واقرأ ديوان الشاعر ينبئك في وضوح وجلاء بصدق ما أقول.

وإني لسعيد بأن يعرف العالم العربي هذا الشاعر المجود من شعراء الحجاز، وعسى أن يكون شعره طليعة رائعة لشعر كثير من زملائه، فيه كثير من روعة وكثير من تجويد، ولو لم يكن لهذا الديوان إلا أنه يبشر البيئات الأدبية العربية بأن مهد الشعر الحجازي الإسلامي قد استأنف مشاركته في إغناء النفوس وامتاع العقول والقلوب لكان هذا كثيرا، فكيف وفيه فوق هذا كله ما في الشعر الجيد الممتع ما يشوق ويروق ويرضي طلاب الرصانة وعشاق الجمال؟!»[1].



(١) تقديم ديوان «الأمس الضائع» ـ ديوان حسن عبدالله القرشي ـ المجلد الأول ص ٤٦٩ ـ ٤٨٦

الفصل الثالث

- شخصية الشاعر من شعره
- ماذا يقول الشاعر للأجيال؟

القرشي عربي فيه صفات العرب الخلقية والنفسية والاجتماعية، فيه فروسيتهم ونبلهم وأريحيتهم وزهوهم وخيلائهم.

يصور القرشي شخصيته في قصيدة من قصائده «سجين الحياة» ص ١/٤٩١ ديوان القرشي يقول:

حسبي من الكون الحاني وقيثارى وأصدقائي من كُتْب وأسفار
حسبي فما أبتغي خلا يبادلني بالمين وُدَّ بليد الحس ثرثار
أكاد أحسب نفسي حين أصحبه منفرًا يتشكى غربة الدار
حسبي فقد عفت أنسامي وأنواري وعدت في مهمهٍ باليأس موار
تكشفت لي أخلاق الألى حسبوا أن النعيم لغرار وغدار
وما لهم بي لم أعشق مسالكهم كيما أزف أمانيهم بمزمار
حسبي لدى الصبح إشراق يهدهدني وفي المساء محيا الكوكب الساري
أسجو مع الليل في دنيا رغادته فيفعم الليل بالأنغام أسحارى
والليل دنيا من الأحلام طافحة لمن يعيش من البلوى على نار
وقائل بعض هذا فالدنى حلم مرفرف يتهادى خلف أستار
رفقا بنفسك لا تقتل بشاشتها فالنفس رهن أحاسيس وأسرار
متع فؤادك بالسلوى إذا حزبت لأواء أو عربدت دنيا بترآر
فقلت لو كنت تدري صادقا سأمي وما أكابد من هول وآصار
هربت لا تبتغي عن مهرب بدلا من بؤس قلبي ومن إدبار أوطاري
دع العزاء لغيري فهو لي ثمر مر المذاق كآهاتي وأشعاري
وما العزاء بدار طفقت شجني وأثقلتني بأغلال وأكدار
أهديتها الروح لم تخلق نضارتها والروح أثمن أن تهدى لختار
فأوفضت تتحدى عزتي رهقا يا للمجون! وأوهتني بأوقار
أرى بها كل جافي الطبع منتكس مُحَسَّدًا ماسَ في أثواب جبار
وكل فَذٍّ كريم النفس منتبذا مكانه بين أشواك وأشرار
أواتر أنا دنياي التي حشدت لي المآسي وزادت بعد إعسار

تروم مني تقبيلا لكل يد | صيغت من الإثم أو قدت من العار
كلا، فما إن أرى في الناس منقصة | إلا تنكبتها في نقمة الزاري
وما رضيت لنفسي أن تلين وما | كنت الخؤون لآمالي وأفكاري
إن يَخبُ غيري سناها عرضه جذلا | فإنني من جناها غير مشتار!
يريد مني دهري أن أبادله | آثامه كي يوافيني بأزهار
يريد منيَ أحبو الود شيعته | من طغمة كجفاء النهر فجار
وما درى أن مثلي لا يروعه | تألب الغدر أو يعنو لإعصار
فلو شرقت بآلامي التي ارتكمت | لكنت ميتا وكان اللؤم حفَّادي!
فليرحم الله أحلامي فما سطعت | إلا ليطفئها قومي بتيار
ليهنهم أنني أصبحت من ألمي | مفزعا مثل موهوق بأوزار!
وإن يكن ضاق هذا الكون عن أملي | حسبي من الكون ألحاني وقيثاري!

ويذهب القرشي[1] إلى أن حقوق المجتمع إزاء الأديب تقتضيه «أن يحمل المشعل له» دائمًا إلى سبيل المعرفة والنور، ويزوده بتجاربه النفسية ويشاركه في أفراحه وأحزانه ومباهجه وآلامه، فالأديب في الحقيقة ما هو إلا جزء من مجتمعه، وصورة له، ومرآة لأخلاقه وثقافته وأمزجته وعاداته ولا بد أن تكون للأديب رسالة يتوفر على أدائها وهدف يجند له مقدراته، ويتعين على الأديب أن يكون مثاليًّا في آرائه وأفكاره في الحياة والأحياء، واسع الآفاق وأن يحرص على أن تجيء نظراته في تقييم الأشياء، ووزنها ونقدها، سليمة صائبة وأن لا يصدر عنه أفن في التفكير وفساد في الرأي وحصر في الأداء والتواء في المبدأ، وغرض شخصي فيما يدعو إليه لأن الأدباء دائمًا هم رواد النهضات الإنسانية ودعائمها، ولا تقوم النهضات الصحيحة إلا على دعائم راسخة قوية[٢]» ثم يقول القرشي:[٣]

«وَلَحقٌ ما ذهب إليه أديب المهجر الكبير الأستاذ ميخائيل نعيمة حيث يقول:

«بين كل المسارح التي تتقلب عليها مشاهد الحياة ليس كالأدب مسرحا يظهر عليه الإنسان بكل مظاهره الروحية والجسدية فحسب، ففي الأدب يرى نفسه ممثلا

---

(١) حسن عبدالله القرشي: شوك وورد، ص ١٨،١٩.
(٢) نفسه ، ص ١٩ (٣) نفسه ، ص

ومشاهدًا في وقت واحد فيقترب من نفسه ويقترب من العالم، فرب قصيدة أثارت فيه عاصفة من العواطف، ومقالة تفجرت لها في نفسه ينابيع من القوى الكامنة، أو كلمة رفعت عن عينيه نقابا كثيفا، أو رواية قلبت إلحاده إلى إيمان، ويأسه إلى رجاء، وخموله إلى عزيمة، ورذيلته إلى فضيلة، تلك مزية قد خص بها الأدب، وهي مملكة الأديب لا ينازعه عليها منازع، وما سلطان الأدب إلا في أنه أبدًا يجول في أقطار النفس باحثا عن مسالكها، مستطلعًا آثارها، وما شرف الأديب إلا أنه أبدًا يشاطر العالم اكتشافاته في عوالـــم نفسه، والأديب الذي يستحـــق أن يسمى أديبـــا هو من يزود رسوله من قلبه ولبه»[1].

ويتمثل القرشي قول الدكتور زكي مبارك: «إنه لا حياة للآداب إلا إذا شغلتنا بأنفسنا، وحدثتنا عن مطامعنا وأهوائنا، وعيوبنا ومظان الخير فينا وأرتنا كيف نحب وكيف نبغض، ومتى نُقْدِم ومتى نُحْجِم، وعلمتنا كيف نجدّ وكيف نلهو، ومتى نقسو ومتى نلين، أما الأدب الذي يصدر من رجل مشعوذ معتوه فهو أدب ميت سخيف لا يقوى به خيال ولا يسمو به عقل».[2]

ثم يقول:

«بقي أن نذكر حقوق الأديب تلقاء مجتمعه، وهذه الحقوق هي أن يهيء له الجو الصالح للإنتاج والبناء وأن يكفل له مطالب العيش ويرفه حواسه، ويطلق له طريق الحرية في عمله الإنساني ويساعده على انتشار دعواته ويبلغ بها حيث تصيب الهدف، وتنال الغاية».

ويذهب القرشي إلى أن «الإبانة الصحيحة عما يساور النفس من هواجس وما يلج بها من شعور وكذلك التعبير الصادق عما يضطرب في الذهن وما يتراقص في المخيلة من خوالج التفكير، ليست بالأمر الهين الميسور، الذي يتسنى لكل طالب ويتدانى لكل

(١) المصدر السابق ، ص ١٩.
(٢) المصدر السابق ، ص ١٩.

ناشد، فدون الوصول إلى تلك الدرجة من الإفصاح خرط القتاد ونفخ الرماد.

وكاين من أمرئ، بلغ في الرأي منزلة وفي التفكير رتبة، فإذا حان حين التسجيل والإثبات رأيته يدور حول الرأي ولا يكاد يبديه، ويتمتم بالفكرة ولا يستطيع إبلاغها وإن كانت متشعبة برأسه متعمقة بنفسه، ومالكة عليه كل حواسه، أو تراه يزجي بها في برود وبلادة يبعثان السأم والضيق وقد يمنعانك من تروي رأيه وفكرته فلا تملك إزاء هذا ـ وأنت لا تشعر ـ إلا نبذ ما أهدي إليك وإنكار ما قدم لك وقد يكون قيمًا ذا جدوى ـ وهنا يتجلى السر في سموق البلاغة التي (إذا رآها الجاهل ظن أنه يحسن مثلها) كما عرفها بعض جهابذة النقد القدماء، وإنه لمن أهم مقومات الكتابة الفنية في عصرنا أن يتوافر فيها العمق والثقافة والقوة والجمال»[1].

ثم يقول:

«ولقد آذاني ـ في هذه الآونة ـ أن أرى كُتّابا من كُتّابنا يتسمون بهذا الميسم ويتصفون بهذه الصفة، ميسم القصور والضعف وصفة التمتمة الحائرة والدوران اليائس، ثم يطرقون موضوعات تغلب الأعلام والفحول من ذوي الصولة والباع الطويل في ميادين البيان»[2].

«وكم أرثي لهم وهم يعتسفون الألفاظ والجمل اعتسافا وفي (ميكانيكية) مضحكة متوهمين في سذاجة أن الألفاظ وحدها دون ملكة الصوغ وأصالة الأداء ستحكم الصلة بينهم وبين القراء وهم قد أزالوا اللفظ والمعنى معا، وماذا على هذا النفر لو التزم من الفكر حدودًا في مكنته أن يكتب فيها بمدى تبيانه حريصا على أن لا يتعدى دائرتها، أما أن يشب أوارنا ويوقظ شعبنا إلى موضوعات كبرى تتلاقى ودساتير الحياة وأقانيمها وتستهدف درس طبائع البشر ومحاولة التغلغل في تفهم أسرارها وإدراك عميق مساربها ومسالكها، ثم لايبين عنها إلا كما يفعل ناطح صخرة يود أن يحدث فيها ثغرات، فهذا

---

(١) المصدر السابق ، ص ٢٠.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٠- ٢١.

ما نرفضه ولا نسيغه من هذا النفر الذي يلج به العي والعثار»[1].

إن وضوح شخصية الشاعر في شعره إحدى سمات الشاعر الوجداني، وقد جعلها العقاد علامة واضحة لشعر الطبع، وجعل اختفاء الشخصية دليلا على الصنعة والتكلف والبعد عن الطاقة الفنية الأصيلة في الشعر.

ونحن عندما نقرأ القرشي نجد شخصيته بادية في كل قصيدة بل في كل بيت إنه شاعر ينأى عن التقليد، ويعيش في جو الأصالة الرحب، وتنضح نفسه وضوحًا كاملا في كل إبداعاته الشعرية.

وبعد فشعر الشاعر الكبير القرشي غزير ومتعدد الجوانب والمجالات والتيارات، فمن شعر الوجدان الديني، إلى الشعر الوطني، إلى شعر الطبيعة، وإلى شعره في الغربة، إلى شعره في العروبة، إلى شعره الإنساني، إلى شعره في فلسطين بصفة خاصة.

كل ذلك نتاج غزير ممتد عبر دواوينه الكثيرة، وفيه صورة واضحة لشاعرية الشاعر وشعره وشخصيته وقد تحدث النقاد، كما تحدث الذين كتبوا عن الشاعر، عن كل هذه الجوانب الشعرية، فلأدعها إلى أحاديث أخرى وإن كان لا بد من الخوض فيها فليكن ذلك في كتاب مستقل مقبل ـ بإذن الله.

---

(١) المصدر السابق، ص ٢١.

ماذا يقول للأجيال الشاعر
حسن عبدالله القرشي؟

يقول شاعرنا الكبير:

إنني شاعر، أعيش ـ ما أتيح لي ـ هموم النفس البشرية، كما أنني شاعر أحيا ـ ما استطعت ـ هموم قومي في هذا العالم المتناقض المضطرب؛ (١/٣٤ ديوان القرشي).

ويقول في تصوره لرسالة الشعر والشاعر: «إن الشعر التزام بقضايا الفكر والحرية والإنسان». (١/٣٤ الديوان).

والشاعر حسن القرشي يدعو إلى عالم متحد في قصيدته «عالم متحد» (١/٢٢٩ ديوان القرشي)، كما يدعو إلى السلام في قصيدته «حلم الغد» (١/٢٦١ ديوان القرشي)، وهي قصيدة يغني فيها للأمن والسلام والعلم وللإخاء، ويؤكد شاعرنا أن رسالة الشاعر هي في إيقاظ الوعي في جيل الغد الذي حصل له إهداءه لديوانه (المشي على سطح الماء) (١٩٩٤ ـ دار الشروق): فقال في هذا الإهداء:

«إلى جيل الغد من أبناء امتنا العربية العريقة الذي من مسؤولياته أن يحرر هذه الأمة من كوابيس الضعف، وسيطرة الطغيان، وانغلاق المسالك وإحباط المساعي، وانبهام الغايات.

وحول ذلك يقول الشاعر من قصيدته «طائر المجد» في الديوان السابق: ص ١٢.

لا أبـالي مـاذا يـرنـق عـيـشي
فـالـذي أبـتـغـي شـمـوخ بـلادي

وفي هذه القصيدة يقول:

يـا رفـاق الـشـجـون، والـكـون حـولي
حمم تـقـذف الجوى في الـفـؤاد

كيف يحلو الغناء والطرف دامٍ
والمآسي جرحن صوت الحادي؟
أنشيدٌ والفن صرخة واد
في زمان الضباب والأحقاد؟
لا مخاضٌ للشعر في موسم العقـ
ـم ولا فرحة مع استبداد

وهذه القصيدة التي بدأها الشاعر ببيته:

أثنى الدهر عن سباق جوادي
أم حنى قوس عمري الميَّاد؟

تكاد تكون معارضة لقصيدة أبي العلاء:

غير مجد في ملتي واعتقادي
نوح باكٍ ولا ترنم شادي

مع اختلاف الموضوع والسياق.

وإن شاعرنا القرشي مؤمن بالالتزام في الشعر، وسارتر في كتابه «ما الأدب» يدعو إلى الالتزام ومع أن الالتزام عنده التزام حر إلا أنه يستثني من ذلك الشعر لأنه يكفي الشاعر ما يعانيه أثناء نحت الكلمات وبناء الصور في نسق فني.. ونحن نؤمن مع سارتر بذلك ونرى أيضًا أن الذاتية هي أهم خصائص الشعر الجيد إذ لا يستغني الشعر عن الرومانسية لأن كليهما من طبيعة واحدة، حتى لو حاول بعضهم مثل (س) إليوت بكلاسيكيته أن يهاجم الرومانسية إلا أننا نجد أجمل أبياته هي تلك التي تحمل سمة الرومانسية.

الشعر تعبير موسيقي بالصورة، لأنه إذا كان النثر يمشي فإن الشعر يرقص، وإذا كان النثر يسير على الأرض فإن الشعر يحلق، ويقول القرشي في كتابه عن «تجربته الشعرية»:

«يسألني الكثيرون عن الالتزام، وهل أنا شاعر ملتزم أم غير ملتزم؟!

إنني في الحقيقة إنسان يعبر بلغة الشعر»، وفي مقدمة ديوانه «نداء الدماء» يوضح القرشي موقفه من هذه القضية الفكرية حين تقول:

«إن الشاعر ليس بوقا يستطيع النافخ أن ينفخ فيه في الوقت الذي يريد لتتصاعد منه الأنغام التي يشاء وحين يشاء.. ولكنه إنسان مرهف الحس موفور العصب، يتلقى إلهامات الحياة المتباينة، وتعتريه حالات من الحزن والسرور، والانقباض والمرح.. ولن يستطيع بحال أن ينتج الإنتاج النابض المتفجر من أعماق روحه إلا وهو في أوج حالات صفائه النفسي، وفي أرقى درجات استجابته للتجربة.. فإن لم يصل الشاعر إلى هذا المستوى الرفيع من الإحساس فأحر بشعره أن يصدر عنه متصنعًا مستكرها ثقيلا، لا تطرب إليه النفس، ولا تهتز لحماسه، ولا يستريح لإيحاءاته.. ومن ثم يفقد الشاعر أسمى خصائصه، ويتجرد من أولى ميزاته»[1].



(١) ص (٢٠١) ديوان حسن عبدالله القرشي (المجلد الثاني).

الفصل الرابع

أبوللو .. والأبولليون
هكذا قال الشاعر والأبولليون

أبوللو.. والأبولليون

عندما قامت جماعة أبوللو الشعرية عام ١٩٣٢ برياسة د. أحمد زكي أبو شادي، أكدت الدعوة إلى الرومانسية التي نادى بها من قبل مطران وجماعة الديوان ومدرسة شعراء المهجر، ومن ثم احتفت بالتجربة الشعرية وبالوحدة العضوية احتفاءها بموسيقى الشعر، وبالتيار الوجداني في القصيدة الشعرية، وبشعر الطبيعة والحب وما إلى ذلك كله.

وكان من المبادئ التي أعلنها أبو شادي (١٨٩٢ ـ ١٩٥٥):

١ ـ مناصرتها للنهضات الفنية في عالم الشعر.

٢ ـ العناية برفع مستوى الشعراء ماديا ـ وأدبيا ـ واجتماعيا وتوحيد جهود الشعراء توجيها شريفا.

٣ ـ السمو بالشعر العربي والعمل من أجل ازدهاره.

وكتب أبو شادي في صدر مجلته «مجلة أبوللو ـ عدد أبريل ١٩٣٣» يقول:

إن مدرسة أبوللو مدرسة تجديد وإصلاح، وإذا كان مطران وشكري والعقاد والمازني طليعة الرومانسية في الشعر العربي الحديث، فإن «أبوللو» كانت أكبر داع إليها، ومجدد فيها.

كتب العقاد يقول:[١]

إن الشعر يقاس بمقاييس ثلاثة:

---

(١) ٣/٢٩ قصة الأدب المعاصر للخفاجي، ومجلة الكتاب ـ عدد اكتوبر ١٩٤٨، ومجلة الرسالة عدد ٧١٩.

أولها : أن الشعر قيمة إنسانية قبل أن يكون قيمة لفظية أو صناعية، فيحتفظ الشعر بقيمته الكبرى إذا ترجم إلى اللغات الأجنبية.

ثانيها: أن الشعر تعبير عن النفس لصاحبه فالشاعر الذي لا يعبر عن نفسه صانع وليس شخصية أدبية.

ثالثها: أن القصيدة بنية حية وليست أجزاء متناثرة يجمعها الوزن والقافية.

ولقد كانت النزعة الرومانسية هي المذهب الأدبي السائد في الشعر في الثلث الأول من القرن العشرين، وكانت دعوة الرومانسيين في أوروبا تنادي:

١ ـ بتحطيم القيود الكلاسيكية والرجوع إلى العاطفة والذوق والإلهام والتجديد على أوسع نطاق.

٢ ـ وتعني العناية الكاملة بالطابع الشخصي، ومن ثم اتجهوا إلى العناية بالشعر الغنائي العاطفي.

٣ ـ وتعني الرجوع إلى الطبيعة، والترنم بجمالها.

٤ ـ وكان من أهم سمات الشعر الرومانسي الانصهار في الحب، والشعور بالغربة، والإحساس بلذع الحرمان.

وغير ذلك من خصائص شعر الرومانسيين وصار الشاعر الرومانسي لا يستوحي إلا نفسه والإلهام الذي يستمد منه إبداعه، وعاطفته التي تناجيه ويناجيها، ونهض الشعر الغنائي في ظلال الرومانسية للاعتداد بالفرد ومشاعره، وحفل الرومانسيون بشعر الطبيعة ومزجوا بين مشاعرهم وشتى مشاهدها. وكان "هوجو» في فرنسا يقول: يجب أن يحذر الشاعر عن النقل عن أي شاعر آخر، يعني بذلك ضرورة العناية بالطابع الشخصي للشاعر وإبرازه بوضوح في شعره وسارت أبوللو في هذا الاتجاه نفسه، فأعلنت فيما أعلنته:

١ ـ الثورة على التقاليد الفنية في الشعر في احتفاء بالأصالة والفطرة الشعرية والعاطفة الصادقة، والطلاقة الفنية والبعد عن الافتعال والتكلف.

٢ ـ الدعوة إلى البساطة في التعبير وتركيز الأسلوب، والرجوع إلى الذات وإلى العاطفة، وإيثار الشعر الغنائي العاطفي، والتأمل الروحي.

٣ ـ الحياة مع الطبيعة والريف.

٤ ـ العناية بالوحدة العضوية للقصيدة.

٥ ـ الغناء بالوحدة والالم والقلق والغربة والعذاب الروحي.

وصارت القصيدة عند الأبوليين تعبيرا عن تجربة عميقة، ورسما بالصورة وإيحاء الألم والعذاب الروحي والغربة النفسية، وترنما بشفافية الحب العذري، وتصويرا لنزعة الحرمان في نفس الشاعر، ذاهبين في ذلك مذهب الرومانسيين في الغرب الذين يقولون: إن الدموع ضرورة للعبقرية، كما يقول الفريد دي موسيه بأن الحزن السامي هو سر عبقرية الشاعر.

وهذا هو دأب الشعراء الأبوليين، فكذلك كان الشابي والتيجاني بشير وحسن كامل الصيرفي وغيرهم من شعراء أبوللو.

وكذلك رأينا شاعرنا الكبير حسن عبدالله القرشي الذي يقول في قصيدته (نجوى شاعر)[1].

تَخِذَ الشعر زفرة المحروب	وعزاء المولَّع المسلوب
شاعر أسكر القلوب الشواجي	وهو ما نال غير برد لغوب
هام بالحسن عاشقا أثملته	جرعات من كأسه المحبوب
غردا يستهيم للفجر نورا	وتراه إلف الأصيل الطروب

(١) ١/٧٠ ديوان حسن القرشي ـ دار العودة ـ طبعة ثالثة ١٩٨٣

قد تولى يذيب للحب قلبا مستثار الحنان جم الشبوب
سابحا في دنى الجمال طليقا في مجاليه نافحات الطيوب
يستجد الأحلام في شائق اللحـ ـن ويشدو سحر الطيوف العجيب
ويعيد الماضي سنا ذكريات كم تناغيه بالدعاء الحبيب
مترعات بالحب والشعر حيا آسرات بكل معنى غريب
يفعم الخاطر المشوق حبورا قدسي الشعاع عذب النسيب
كم هفا للرياض يغترف الفتـ ـنة نشوان بالجمال الرحيب
ينشق العطر ساريا ويحيي باسمات الزهور بالتشبيب
ويغني مع الطيور نشيدًا عَبهرِيًّ الترجيع والتطريب
وتناجي النسيم أنفاسه الحر ى بهمس ملء الحنايا قريب!
ساكبا وجده مع الجدول الرقـ ـراق يفضي إليه بالتعذيب
راسما فوق طرسه دفقات من لهيب الغرام شتى الدبيب
يستبيه السحاب ماج أصيلا يتحلى برائع التذهيب
لاعبا ينثني بهيجا تباريـ ـه فيوض السنا النضير المهيب
ويغشيه من ذكاء شحوب راعش وهي تنحني للغروب!
مثل هيفاء عاجل السقم مرهو با جنى حسنها الغضير الرطيب
كم هفا يرشف الضياء أسيرا من رؤى البدر حاليات المسيب
هكذا عاش للصبا مستهاما ما تولته عاديات الكروب



يزدهيه حسن الطبيعة زخا را وتصبيه طلعة المحبوب!
ويح صحو الحياة يا شاعري الوسـ ـنان في لجة المراح القشيب
ويح صحو الحياة يا شاعري المسـ ـحور في كونه البعيد الذهيب
خل عنك الأحلام نشوى عذارى وتيقظ لما بدا من قطوب!
سر فهذي قوافل العيش تعدو أين من ركبها مجال الهروب؟
ما لعينيك تنظران إلى الما ضي وما ضم نظرة المستريب؟
والشجا ما له يسيَّج خطوا تك بالذعر والونى والندوب؟
فالرياض السكرى لديك موام مقفرات في صمتهن الرهيب
ومجالي الهوى الندي تراءت حسرات الجوى الجريح الكئيب

أي هول أحال يا شاعري النضـ ... ـرة قبحا في جوك المكروب؟
ذاك هول الحياة شارفها اليأ ... س فخفقت له بنجوى المجيب!
يا حبيبي ومن سواك أنادي ... في شجى القلب والهوى في شحوب؟
لهب الروح قد خبا أفيرضيـ ... ـك لغير الهوى أريق لهيبي؟
من يشي بي لديك - يا درة النفـ ... ـس ويا فرحة المنى من يشي بي؟
عد نجدد فردوس حب مريع ... ونثر رقصة الفؤاد الجديب
ونحيي الآمال في موكب النو ... ر ونجلو غرامنا للقلوب!
لست ألتذ بعدك آلا ... مًا ولن تستطيب أكؤس حوب!

ويقول من قصيدته «حديث نفس»[1] في تصوير غربته النفسية:

عدت وحدي أعيش فوق البراكيـ ... ـن وأحيا هنا حياة الأسير
السفوح الخضراء ضاعت رؤاها ... فأنا رهن مهمه وهجير
عدت وحدي في قبضة العدم المر ... وفي مجثم الظلام الكفور
غارقا في عماهة من شجوني ... ضاربا في دجى حياتي الضرير
أحرقت فجري الطروب الموشى ... لفحات من قسوة المقدور
فحصادي الأنين من دهري الجا ... سي، ونجواي لوعتى وزفيري
عدت وحدي كَلًّا فهذا شقائي ... عاد لي إلف وحدتي واغترابي
كلما شمت في حياتي نبعا ... سحر النبع لي فكان سرابي

إلى آخر هذه القصيدة الجميلة الرائعة حقا ويقول في مقدمة ديوانه «أطياف من رماد الغربة»[2]:

«ولست أدري لماذا يسربل الشقاء حيوات الشعراء، ولماذا تظلّل الكآبة نفوسهم، إلا فيما ندر؟ قد يكون ذلك لأن شحنات الإحساس المختزنة في كيانهم هي أضعاف ما هو مختزن في نفوس سائر الناس، ولأن رهافة مشاعرهم وسرعة تأثرهم، هما الأكثر - بما لا يقاس - بالنسبة لغيرهم من البشر، ولأنهم يحسون من آلام الآخرين ما لا يحسه هؤلاء أنفسهم، والشعر عذاب ولكنه قدر الشعراء، ولذلك فلا ينبغي أن يغبط الشعراء

(١) ١/٤٨٧ ديوان القرشي. (٢) أطياف رماد الغربة ص ٧ - دار الشروق.

على ما امتحنوا به مهما أصابوا من مجد ومن شهرة ونباهة شأن، فإن ما يستنزف منهم لقاء ذلك هو أغلى من الدم، إنه إكسير الحياة.

ويقول من قصيدته «عهود الحزن»[١].

ضائع أنت طريد الفلوات
هاتف عبر الليالي الموحشات
يا عهود العقم لم يبق لنا
رهج الآلام ومض الذكريات

ويقول كذلك[٢]:

«والشعر صنو الحب.. كلاهما جذاب وكلاهما عنيف ومعذب، وما أعتقد أن شاعرا حقيقيا قد سلم من عذاب الحب، وأمن لواذع الوجدان.»

إن الاتجاه الرومانسي لم نعرفه في مصر والعالم العربي إلا في مطلع القرن العشرين حتى ازدهر في الأربعينيات بينما الرومانسية قد ظهرت أصلا في أوروبا في القرن التاسع عشر على يد «بايرون» و«كيتس» و«شيللي» و«وليم ورد زورث» في إنجلترا، و«جيته» في ألمانيا، و«فيكتور هوجو» في فرنسا، وتتميز الرومانسية بالتعبير الوجداني الحالم عن الحب كما تتميز بنظرة التقديس للمرأة حتى نجد في شعرهم تكرارا لعبارات المعبد والهيكل، وتتميز الرومانسية أيضا بمشاعر العذاب والدموع والحزن والحرمان والاندماج في الطبيعة.

وهذه الخصائص نجدها أيضا عند الرومانسيين من الشعراء العرب المعاصرين بداية بخليل مطران ثم مدرسة الديوان عند العقاد والمازني وعبدالرحمن شكري ثم مدرسة أبوللو عند علي محمود طه والشابي وناجي وأبي شادي ثم شعراء المهجر مثل إيليا أبي

(١) ٤٧ ديوان «عندما يترجل الفرسان» - القرشي - دار المعارف.

(٢) ص ٨ «ديوان «المشي على سطح الماء» - دار الشروق.

ماضي وجبران خليل جبران وميخائيل نعيمة[1].

وهؤلاء الرومانسيون هم الذين تأثر بهم شاعرنا كما تأثر بالشعراء العذريين القدامى لأن الاتجاه العذري في التراث مشابه للاتجاه الرومانسي المعاصر.

يقول من قصيدته «في وادي التيه»[2].

ذروة الـغـبـن أن يـمـوت الحوار
ويـضـام الـكـرام والأحـرار
فـإذا بـالـنـهـار لـيل ويـبـدو
لـك وجـه الـظـلام وهـو الـنـهـار
والأسـى المـسـتـبـد يحصـد جـفـنـيـ
ـك وفي حـلـقـك اسـتـجـد مَـرَار
أيـن تـمضي لا الـدرب سـهل ولا الأفـ
ـق صـبـوح، وثمة الإعـصـار

وهي قصيدة من روائع الشاعر الفنية، ويقول في قصيدته «نهر السراب»[3].

أيـن تـمـضي والـغـاب قـد أوصـد الـبـا
ب وذئـب يـعـوي، وكـلـب عـقـور؟
وأفـاع تـدب، والأفـق كـاب
وثـوان كـأنهن دهـور
كـيـف تـشـدو بـلابـل في قـفـار
والأديـم الـسـعـير، والـزمـهـرير؟

(١) ص ٤١ الحركة الشعرية في السعودية وحسن القرشي د. صلاح عدس.
(٢) ص ٨١ ديوان "المشي على سطح الماء» - حسن عبدالله القرشي - دار الشروق
(٣) ص (٥٨/٥٧) المصدر السابق (٢) المشي على سطح الماء - القرشي - دار الشروق..

القرشي أبوللي احترق في نار الوجدان، واغترف من نهر الدموع، وشرب من سراب الغربة، وعاش مع مرائي الجمال في الطبيعة، وكتب قصائده بروح فنان هام في آفاق الرومانسية الرحب، وعاش بين دروبها القصية، وحول أحزان الحياة أفراحًا، وأماسيها الموحشة نورا وضياء للمدلجين.

ويؤكد الشاعر اهتمامه الكبير بالشعر، والرغبة في ازدهاره، والأمل في بقائه وديوان العرب كما كان منذ القدم فيقول في مقدمة الديوان «عندما يترجل الفرسان».

«والشعر سيظل المشكاة التي تضيء ظلام الحياة، وتترجم أحاسيس الأحياء، ومن هنا يجيء تعلقنا بالشعر، وتقديرنا لقائليه، وواهمون هم الذين يظنون أن الحياة تستغني عن الشعر.. كيف وهو سراجها ووقودها والدم الذي يدفق في شرايينها نبض المسرة، وإكسير المحبة، والشوق إلى المجهول..».

" والشاعر العربي بطبيعته مخلوق من البسمات الحزينة، ومن ثم فلا بد أن تتاح الحرية الكاملة للأدباء والمفكرين والشعراء والعلماء وكل ذوي العقول النيرة كي يعالجوا أدواء الأمة، ويعملوا على رفع معنويات شعوبها.. أفرادا أو جماعات، وأن يزيلوا التراكمات التي رانت عليها والغاشيات التي سلبتها سلامة التفكير فيما يهددها، والتي أدت إلى انتكاساتها الراهنة، وأن يبنوا كيانها بعلم ووثوق ورسوخ حتى تأخذ مجالها الصحيح في خضم الحضارات المتصارعة اليوم وتحقق أهدافها، وتبعد عنها أشباح الخوف وكوابيس الذعر، وعوامل التأخر والتقهقر.. فهذه الأمة بماضيها العريق جديرة بأن تكون في الذروة من التحضر والتمدن، وأن تؤدي دورها في نفع الإنسانية، وصيانة مستقبلها، والمشاركة في دفع عجلة التقدم العالمي.. ومواجهة التحولات الكبرى في مسيرة عالم اليوم وكشوفاته العديدة وتموجات هذا العالم الذي لا تكاد تدرك حدود خضماته وصراعاته».

إن شعراء أبوللو قد عبروا عن تجاربهم الشعرية في وضوح وصدق وإبداع، والإبداع هو سمة من سمات شعرهم، إلى وضوح شخصيتهم، وحضور ذاوتهم في فنهم، وهذا يمثل جانبا من جوانب الإبداع الشعري عندهم وعند شاعرنا الكبير حسن القرشي..

كما يقول د. عبدالعزيز شرف في كتابه «الرؤيا الإبداعية في شعر القرشي»:

«مقومات الإبداع الشعري عند شاعرنا الكبير حسن القرشي هي مقومات تظهرنا على تمثل شديد للحياة الجمالية، الأمر الذي أسبغ على أعماله الشعرية قيمة جمالية متميزة، تجعلنا نذهب إلى أن دراسة مقومات الرؤيا الإبداعية في شعر القرشي، لا يكفي فيها الإحاطة بالأشكال الاجتماعية التي أثرت فيه إذ إن هناك عوامل وراثية وتربوية وعائلية ونفسية عديدة قد دخلت في تكوين شخصيته الشعرية.

هذا من المنظور الحضاري، أما المنظور النفسي فيضيف إلى عملية الإبداع الشعري كثيرا من العناصر الشعورية واللا شعورية التي تدخل وتتشابك فيما بينها حتى ليكاد يعسر على الشاعر نفسه أن يحدد لنا بدقة دور كل من الشعور.. واللا شعور في صميم تلك العملية. ولكن الملاحظ بصفة عامة أن كثيرًا من الباحثين والفنانين وعلماء الجمال قد أجمعوا على القول أن الإنتاج الفني ليتضمن من بعض الوجوه كثيرا من الأحداث الباطنية التي تتحقق في أعماق نفس الفنان أثناء عملية الإبداع الفني، دون أن يكون هو على علم واضح بما يحدث في باطن نفسه[1] على أن الإبداع ليس في صميمه عملية لا شعورية، فإنه لا بد للشاعر من خبرة حسية طويلة يتسنى له خلالها أن يجمع المواد اللازمة لتحقيق عملية الإبداع. ومعنى هذا أنه لا يمكن للعملية الإبداعية أن تتم إن لم تسبقها مرحلة إعدادية طويلة يهتم فيها الشاعر بالبحث والدراسة والصنعة والانكباب المضني على العمل، حقا إن الفنانين أنفسهم ـ كما يقول د. زكريا إبراهيم ـ يميلون إلى تصوير عملية الإبداع بصورة الابتكار التلقائي اللا أرادي.. ولكن من المؤكد ـ كما لاحظ أنطوان تشيكوف ـ أن في الإبداع الفني مشكلات وغايات، لأن الفنان لا يبتدع بدون تأمل وترو وتصميم، وإلا لكان كل إنتاج فني هو مجرد سحر تمارسه علينا قوى غريبة!! وهذا «فان جوخ» يكتب إلى أحد أصدقائه فيقول: «إنني أريدك أن تعلم أنه إذا كان ثمة شيئًا جديرًا بالتقدير أو الاعتبار فيما أنا بصدد إنتاجه،

---

(١) د. عبدالعزيز شرف ـ «الرؤيا الإبداعية في شعر القرشي»، ص٨.

فإن هذا الشيء ليس وليد الصدفة أو الاتفاق، وإنما هو ثمرة لقصد حقيقي واقعي ونشاط إرادي غائي.

وهذا «فيكتور هوجو» يقول: «إن الذكاء والذاكرة لهما جناحا المخيلة».

ومعنى هذا أن للتأمل السابق على الابتكار، كما لاحظ «سوريو» - وظيفة مزدوجة؛ وظيفة منطقية سلبية تتمثل في استبعاد الأفكار الخاطئة أو العقيمة، ووظيفة إعدادية إيجابية تنحصر في تهيئة الإطارات والمواد والوثائق والأسانيد التي سيكون من شأنها تنظيم الصور التخيلية والعمل على إذكائها[١].

وتظهرنا التجربة الشعرية للقرشي على صدق هذا الفهم، إذ يصرح أنه فتح عينيه على عالم الشعر «هذا العالم السحري في شوق فارط، ونشوة مبهورة» كما تقدم هذا الوعي الإبداعي المبكر، يدفع بالشاعر إلى أن يؤمن بأن «العمل الفني» ليس مجموعة من المصادفات، بل هو ثمرة لقدرة تركيبية هائلة، تتمثل - كما يقول «ديلاكروا» - في تنظيم الأحلام وصياغتها في صورة استطيقية تتلاءم مع شعور الفنان.

وهنا نتعرف على مقوم أساسي من مقومات الرؤيا الإبداعية في شعر القرشي.

هكذا قال الشاعر والأبولليون

- ١ -

في شعر الشاعر الأبوللي الكبير القرشي تظهر بين الحين والحين السمات والخصائص الأبوللية واضحة جلية للعيان، فإذا كان شاعرنا القرشي يقول في شعره (من ديوانه المشي على سطح الماء).

ثــــلاث مــــن الحور في محضري
تــراءيــن كــالحلــم المــســكــر[٢]

---

(١) المرجع السابق . (٢) ص ٢٣ ديوان القرشي «المشي على سطح الماء».

فإنه ليكاد يكون معارضا لقصيدة شاعر مكة القديم عمر بن أبي ربيعة شاعر الحب والجمال (٢٣ ـ ٩٣هـ) في قصيدته المشهورة:

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر غداة غدا أم رائح فمهجر؟

وشاعرنا في قصيدته «سؤال عينين» (٢/١٧ ديوان القرشي ـ دار العودة) يكاد يكون هو صالح جودت الشاعر الأبوللي الكبير، يقول شاعرنا الكبير القرشي:

ساءلتني عيناكِ هل تكتمُ السّر
إذا ما استبحتَ أسراري؟
وتُداري هواكَ عن أعينِ النا
س وإن ثارَ ثورةَ التيار؟
زهرة الحسن إنني موطن السرّ
عدا ما تبثّه أشعاري

وشاعر العينين «يفيض في وصفة العينين والحديث عنهما وإليهما» وكذلك نجد في قصيدته «وتسألين من أنا؟» (٢/٤١٩ ديوان القرشي) يحمل روح صالح جودت وخصائص شاعريته كما أن شاعرنا في قصيدته «حيرة» تتراءى فيها روح ناجي واضحة لا خفاء فيها، لأن القرشي أبوللي أصيل، وهو يتأثر بالأبولليين الأصلاء من الشعراء.. يقول القرشي:

في سكون النفس والكون غريق
في بحار من هجود مطبق
دلف الساري إلى الركن الرفيق
يجتلي الإلف بظل الغسق
أيها الليل سلاما إنني أصبو إليك
أنت حانُ الحب أحسو خمرها بين يديك

أنـت للصـب وئـام وشـفـاء للصـدي
هـا أنـا ألـقـى إلـيك الـيوم طـوعـا بـيدي

إلى آخر هذه القصيدة الجميلة (١/١٣٥ ديوان القرشي).

وفي النزعة العامة نجد شاعرنا يصف الطبيعة ويتحدث منطلقا من الوجدان الذاتي، ويهيم بالجمال، ويتحدث عن غربة الشاعر، وتهزه أشواق الروح، ويتمثل في شعره النزعة الصوفية العميقة، ويصف مشاهده من خلال تجربته الخاصة، ويناجي أحلامه وآلامه وأحزانه وأفراحه كما ناجاها الأبولليون.

وهذه السمات العامة هي سمات الشعراء الأبولليين.

إنهم رومانسيون غارقون في الخيال والأحلام وللرؤى البعيدة والتجارب الذاتية المثيرة، وقد سماه د. عبدالعزيز الدسوقي في كتابه «شاعر الوجدان» بشاعر التجارب الوجدانية، ونذكر هنا في هذا المقام قصائده:

«شادي الجراح» أنشدها في مهرجان الأخطل الصغير، وقصيدته «في ذكرى الشابي» بتونس، و«كبرياء الجراح» أنشدها في مهرجان الشعر التاسع في البصرة، و«يا فلسطين عيد النصر» بتونس، وغيرها.. كما نذكر قصائده في ابنه «عبدالله» وابنته الصغرى، وقصيدته «إلى طفلة» من ديوانه «النغم الأزرق» ص ٢/٣٨٠ ديوان القرشي يقول فيها:

تـطـلـعـي للأفـق المـسـحـور
في نـظـرة مـبـهـورة الـشـعـور
سـابـحـة في كـونـك الـصـغـير
يـا وردة مـلأى مـن الـعـبـير
وبـسـمـة نـشـوى مـن الحبـور
ونـغـمـة تـنـسـاب في الـضـمـير
ورفـرفي في الـروض كـالـطـيـور

فـــراشـــــة فـــرحـــى مــــن الـــزهـــور
حـــالــــمـــة بـــعــــالم طـــهــــــور
مــــشــــعـــشـــع مــــن أرج ونــــور

كما نذكر هنا قصيدته «قلق» من ديوانه «النغم الأزرق» ص ١٠١ التي يقول فيها:

قلق
أعيــش في قلـــق
كم أكتوي به كم أحترق
خواطري أسراب جنٍ فوق رأسي حائمة
تعضــني تنهشـــني
فخـــافقي مــــزق
تحبســـــني
في قمقم.. مقيدا مرنحا
تجلد عقلي في نفق
فليس لي من واحة، من منطلق
غير القلق

☆ ☆ ☆

قلق
يعصف بي صبحا ويفيتني مسا
أسبح في دوامة
مهموما وناعسا
أرى جمال الكون قبحا
ثم أغفي مستطارًا يائسا
من حيرة تمضني تأكلني

ومن تمزق يشدني
كأنني حزمة أوراق ذوابل لقى
من القلق

☆ ☆ ☆

مستقبلي؟
خرافة أعيشها في حاضري
وحاضري؟
أسطورة يلفظها ماضي وهما كاذبا
مهامها خرائبا
ليس بأيام حياتي ورقة
مخضرة
شذية مزوقة
لكن عيني أبدا مغرورقة
وخافقي يجذب كل صاعقة
تسلق المأساة وارتمى بقعر الهاوية
ينعق كالبوم والغربان في
جدران روحي الموحشة
ولا صدى
غير القلق!

- ٢ -

وفي شعر القرشي تتجلى صباباته وآهاته، وترى حبه وهيامه الذي يرتفع إلى حد الذروة، الرقة العاطفية، والوجدان العاشق للجمال، كل ذلك في شعر القرشي في غير حاجة إلى بيان، مما يصح أن تطلق عليه: شاعر الجمال والحب.

وفي شعره حنينه الدائم إلى الطبيعة، وهيامه بها، وارتماؤه في أحضانها، حتى

ليستعير منها الكثير من ألفاظه وأسلوبه ومعانيه وأخيلته، إنه شاعر الطبيعة الراكع في معابدها.

والقرشي ينزع إلى الحرية والثورة. والكفاح، مما قاده إلى الشعر السياسي والاجتماعي والقومي والوطني من أوسع الأبواب. ومن أجل ذلك صح أن نقول عنه إنه شاعر الحرية، ولكنه يظل مع ذلك كله شاعر الحياة، بكل عذاباتها وأفراحها، حواسها دائمًا منتهية إلى الألوان، وللزهور والروائح العطرة، كما يقول أحمد عباس صالح في كلمة له عن القرشي (رصد ١٢٣ من ديوان المشي على سطح الماء).



الفصل الخامس

تيارات الشعر عند الشاعر

- الشاعر ووهج الوجدان العاطفي في شعر الشاعر
- الشاعر في شعره الوطني
- العروبة في شعر الشاعر
- الطبيعة والشاعر
- الغربة في شعر الشاعر
- الشعر الوجداني في شعر الشاعر
- الشعر الإنساني في شعر الشاعر

وهج الوجدان العاطفي
في إبداعات القرشي

- ١ -

لقد توهج الوجدان الشعري في نفس القرشي وفي إبداعاته توهجا شديدًا، حيث اشتعال الفن وعبقرية الفنان، وحيث حرارة الانفعال، ولظى الأشواق النفسية في فنه، وحيث ضرام الوجدان الشعري في قصائده.

إن شعر القرشي مزيج من تجارب عميقة، ووجدان يقظ وعاطفة ملتهبة، ومشاعر مرهفة لا حدود لانطلاقاتها، يقول الدكتور الدسوقي في كتابه «القرشي شاعر الوجدان» ص ٣٩: الأبعاد الشاسعة في حياة القرشي بين الخيال والحقيقة ظلت الفجوة الكبيرة التي كانت تندحر فيها دائما أحلام الرومانسيين، وهي التي جعلت الشاعر القرشي يئن ويتوجع طوال حياته ويشعر بالغربة والضياع، حتى وهو يحقق الآمال، والأحلام ويؤكد ذاته في مجالي الفن والحياة، وقد طبعت تلك المسحة الوجدانية حياته وسلوكه وفكره وتصوره للوجود، وهي السر الكامن خلف حرارة شعره وأبحاثه، ونضارته وتجدده المستمر وهي السبب في امتزاج عالم الحياة عند القرشي بعالمه الشعري، فالشعر - كما يقول في «تجربتي الشعرية» ص ٣٢ وما بعدها «هو الإنسان بآفاقه البعيدة ونظراته المتباينة، ورؤاه وأحلامه، وفكره، وبصيرته؛ ومعطياته بأوفى شمولها وأبعد آمادها وأسمى ميولها وغاياتها أو أحط نزعاتها وغرائزها.. إن الشاعر كبير جدا وهو يوغل في متاهات النفس ويجوب دروبها ومنعرجاتها، ويكتشف ما غمض من أسرارها ومتاهاتها ويعبر عن شتى حوافزها وخلجاتها.. إنني في الحقيقة إنسان يعبر بلغة الشعر.. إنني شاعر أعيش - ما أتيح لي - هموم النفس البشرية، كما أنني شاعر أحيا - ما استطعت

- هموم قومي في هذا العالم المتناقض المضطرب، المغلف بالضباب، الرازح تحت كابوس الذل والنفاق والجريمة، والواقع تحت سيطرة الاستعمار والظلم والاستبداد.. ونظرتي إلى الحياة أن الإنسان فيها - وأخص الشاعر - كالطائر المرفرف الذي وقع في شباك صيد كبير، وهو يحاول أن يتفلت من هذه الشباك فلا يستطيع، ومع هذا فالصياد له بالمرصاد يمهله فترة - قد تطول وقد تقصر - ثم ينقض عليه، وتكون النهاية المحتومة.. والنهاية هي الموت.. من ثم فإن حياتنا الدنيا مهما اصطرعت فيها الآراء والرغبات، واضطربت فيها المباهج واضطرمت الأشواق، ما هي في حقيقتها إلا مأساة، وقدرنا فيها المعاناة المتسمة بالصراع الخالد الأزلي، حيث يجد المرء ذاته مرغمة على احتمال ما لا يحتمل، وإساغة ما لا يطاق.



- ٢ -

والقرشي شاعر الوجدان المعذب حقا احترق بناره، واكتوى بلهيبه ورآه الداء والدواء.

إنه الشاعر الذي مثل تيار الوجدان الشعري بعد شاعرية الخالدين إبراهيم ناجي وصالح جودت تمثيلا رائعا.

ويرى د. عبدالعزيز الدسوقي[١] أن التيار الغالب على شعر القرشي هو الشعر الوجداني، الذي يتسم بالتنوع، وقد صور من خلال هذا التيار تجربة غرامه الأولى وروافدها الشاحبة، وعرض في شعره لكل صور الحب، والعلاقة بين الرجل والمرأة أما وبنتا وصديقـــة ورفيقة رحلـــة، وعاشقة، ويقول في قصيدته «أصداء»: ص ١/٦٢ ديوان القرشي.

كم أناديك يا حبيبي فيرتد ... لسمعي منك الجوى أصداء
وأناجيك يا حبيبي بدمعي ... والدموع الحرّىَ تُغِيض العزاء
قد تولى الخريف إلا خريفا ... غمر النفس ظلمة وشقاء
وتهادى الربيع غير ربيع ... ملؤه النور والهوى قد تناءى
ألـفت بيننا الحياة فريـ ... ـدين فعشنا نغذو الحياة غناء
والهوى ألف القلوب بلحن ... ناضر رف متعة وازدهاء
منه صغنا غرامنا عبقريا ... وبه عاشقين كنا سواء
لا دلال، لا نفرة، لا إباء ... لا افتراق عاتٍ يميتُ الرجاء
صبوةٌ إثرَ صبوة وهُيامٌ ... من هيام مرنح يتراءى
غير أن العذول شاء لنا السـ ... ـهد ويا ويح ما استثار وشاء
فتناءى جسم ولم ينأ قلب ... وانجلت فرحة المنى بأساء

---

(١) د. عبدالعزيز الدسوقي «القرشي شاعر الوجدان»، ص ٦١.

والصباح الطروب عاد لروحي كهجير والسحر آضَ هباء
جف حالي الخفوق فاللحن محسوِ رٌ يبكي الأطياف والأنداء
من عذيري من جاحم أتلظى فيه من جنة غدت أرزاء؟
أنا في الكون غير أني من الكو ن بعيد، أعظم بذلك داء!
وغريب أجل غريب وما لي نشوة من سواك تسرى الضياء
يا نجي الضمير يا موئل النف س حنانيك مل روحي البقاء
فتعال ارو من كؤوسي عطشى وتعال اشد روضتي جرداء

ويقول من قصيدة (عاشقان): ص ١/٥٩ ديوان القرشي

وسما العاشق مبهورا بريَّاها الذكيه
كم تنشى من ثناياها ورودا عبهريه
وغزا ما خبأت في الصدر من سر ونيه
وهفا يغتنم الدفء ويهديها رويه
من رأى غصنين حفا بالمجاني العاطفيه؟

☆ ☆ ☆

ورنا البدر لمسحورين في دنيا قصيه
رنحت قلبيهما نجوى الأماني العسجديه
ناجياه في حنان مستفز وتحيه
أيها البدر وفي مسراك أصداء سميه
أترى تدري هوانا ومراميه الخفيه؟
هو خمر لم تلامسه شفاه بشريه
هو لحن لم تناغمه قلوب عاطفيه
ليت يا بدر وللصب أمانيه الوفيه
كنت طيفًا يتهادى من هوانا شفقيه

تسبح الأرواح منا في رؤاك الجوهريه
حسبنا أن نسكب العمر بنهر الأبديه؛
ونريق النَفَس الباقي ونشدو في رويه
أغنيات صافحت جدتها أيدي العشيه!



«عاشقان» استأسرا الوجد بلقيا غزليه
ضمخا بالطيب من قيثارة الفن الشجيه
واستهاما في رياض من جنى الآتي بهيه
هتفا: ما الكون إن لم يرع للحب دويه
ويريق الراحة السكرى بدنياه الفتيه
ما سنا العقل حوى سر الفنون العبقريه؟
لو خلا من وسوسات القلب تفتر نديه!

إنه شاعر الرقة العاطفية بكل ما تمثله من معانٍ.

شاعر حلق في آفاق الوجدان، وغنى بألحان العشق، وعاش أشجان الوجد هو هو حسن القرشي، أو قل عنه: إنه عمر بن أبي ربيعة، أو قل عنه: إنه ناجي المحروم، أو صالح جودت الهيمان.

القرشي خليفة الشاعر المكي القديم الخالد، عمر بن أبي ربيعة شاعر الحب والجمال.

إنه هو هو، شاعران تيمهما الحب، أغرقهما الجمال في بحاره وتحدثا عنه بلغة الملهوفين، وشكاة المحرومين، وصبابات المعذبين، وضراعات الحائرين المدلجين في سراب الحسن.

يقول القرشي في قصيدة «عاشقان» ص ١/٥٨ ديوان القرشي:

«نعمت» «أسماء» في ليلة صيف عبقريه
بلقـــاء خـف «حسان» له ينشــد ريه
ونجـــــوم الأفــق بالأنوار تزهو لؤلؤيه
وشـــت الكــون بألوان من السحر شهيه
أســكرت عاشقها «أسماء» لم تأت فريـه
برضاب كم تمنى رشـفـــة منـه رويه
تسكب الإلهام في الروح وتحيي الشاعريه
وتزف الأمل النشــوان للنفــس الشـقيه

ويقول القرشي في قصيدة «نور محياك» ص ١/٦٥ ديوان القرشي:

نـور محياك الـسـنـي الـبـديـع ... ما زال يغري بفؤادي الولوع
يـفـعـم روحـي أرجـا نـافـحـا ... تنزو له البشرى وتهفو الضلوع
كـم هـــب والآلام محمــومــة ... عاصفة بالنفس عصف الصقيع
وشــع والأحــلام مــفــجــوعــة ... قد عزها بلسم جرح صديع
فـانـتـعـش الـروح بـأشـذائـه ... ناسـمـة تشدو الحنان الرفيع
وأسـكـر الـقـلـب بـأضـوائـه ... تهدي البشاشات لعرس الربيع
نـــور محيـــاك أمـــانيٌّ مـــن ... ذرَّف للحـب طـهـور الـدمـوع
مـــرتهن اللب صريـــع الهوى ... رحماك! من للمستهام الصريع؟
يـسـتـشـعـر الـنـجـوى بأشواقه ... عـارمـة والـوجـد وار جميـع
ويـــودع الـــطـــرس أغـاريـده ... تـشـيع في أجوائه ما تـشـيع
كم ذا يفيض الشعر من لوعة ... أعيا شفاها كل طب نجيع
هذا دمي المشبوب كم ود لو ... كـان مـدادا للحـوني يـمـيـع
وتـلـك أنـغـامـي كـم حملـت ... من زفراتي فوق ما تستطيع
كم صغـتـها أقـباس حب نـد ... ضـم فـؤاديـنـا سريا مـريـع
وهـذه الـذكـرى! ويـا ويـح مـا ... تـبـعـثـه الـذكـرى لـصـب ولـوع
تجد لي أطـيـاف عـهـد مـضـى ... أكبرت - فخرا - سره أن يذيع
أفـديـه عـهـدا زاخـرًا مـر بي ... في عمر الورد النضير السريع

زف لي الآمـــال في مـــوكـــب زاه، وافـــق عـــبـــقـري نـــصـــيع
تختــصر الــكــون أراجــيــحــه سـحـرا وتـدني كل عاص منـيع

☆ ☆ ☆

نـــور محيـــاك تـــراءى وهـــل في غيره مهوى لقلبي الوديع؟
محياي - ويح الروح - إشعاعه ومـسـتراحي في شقائي الفظيع
يـا هـالـة الأفـراح في خـاطـري ودفـء قلبي المستهاض الوجيع
هـل مـن مـعـاد لـحمـيـا الهوى يجلو غرامينا، وهل من رجوع؟
طـال تـنـائـيـنـا عـلى جـفـوة ليس لها في حبنا من شفيع

ويقول في قصيدة (ذكر غاربة): ص٨٠/١ من ديوان القرشي

سائلي عن هواه كيف اضمحلا واستبيـني حنينه أين ولى؟
واستعيدي السؤال تشعله الذ كرى وقد عاد بين جنبيك شغلا
أين غابت رغائب القلب شتى كم أجدت نشيده فيك جزلا؟
هـدهـدت وجده الـنـدى بـلـمـح من رؤاها يضفي على الروح ظلا
وأشـاعـت لـنـفـسـه كل بـشرى وأراغـت للهفـة الـشـوق وصـلا
اتـسـل قلّ وقـد عـاقـد الحب مدى العمر عنك لن يتسل!
أيـن اغـفـت عـهـوده صـادقـات حين أزجى فتى بهن وطفلا؟!
والـغـرام الـقـديـم حـلـم كرى ما ت أم انساب في العروق وظلا؟
لهبا مـن صدى الصبابة حيا يـسكب الـدفء فيه أيان حلا
ويزف الحياة نشوى من العط ـر مـطـيـفـا بها الجمـال مـهـلا

☆ ☆ ☆

آه لا تـعـذلي حـبـيـبـا تجافى حـين شـام الهوى خـداعا ودلا!
قـد تحسى هـواه عذبا جنيا وأبـاه صـابـا مـلـيلا، ومـهـلا
ألـف الحب مـنـك حـرا حـفـيـا دافق السـحـر بـالصفا قد تحلى
يـتـهـادى في مـوكـب مـلـؤه الـنـو ر زهـا كـالجـنـان زهـرا وطـلا
واجـتـواه قـيـدا ثـقـيـلا وبـؤسي ومـآسي تـوسـع الـنـفـس قـتـلا
فـلـذا يـا ابـنـة الأمـاني مـلا ولـذا عـنـك في الهوى قد تخلى!
وستبقين - للصبا - ذكريات غربت! هل تعود يوما، وهلا؟

ويقول الشاعر في قصيدته « حنين وتهيام » ص٨٣/١ ديوان القرشي

علام أدانيه وفيم أحاذره؟ وقد كبلتني من شذاها أزاهره!
حنين وتهيام لرحماك آسري فقد جف إلهامي ورقت مواطره
أيقسو عليّ الكون والعطر في يدي! وملء جناني فجره ومزامره؟
لتعسًا لكون في الدياجر سادر فلا العطر مزهيه ولا النور آسره
ولا الشعر رفاف الخمائل صبها! بمدن أمانيه ولا هو ساحره!

ولذلك يتساءل الشاعر القرشي في قصيدته «أشواك وزهور» ص ١/٨٥ ديوان الشاعر:

هل تظمئين إلي يو ما مثلما أصدى إليك؟
فنعب كأسينا مني ولهى ترف بوجنتيك!
ونريق آلام السها د وننتشي من خافقيك

☆☆☆

ما لي أحن إليك دو ما ويح روحي من حنيني
ذوبت أنفاسي وقلـ ـبي للهوى كي تسكريني
وضللت في دنيا من الأو هام راعبة الدجون

☆☆☆

يا روضتي قد جدت الآ لام وانفطر الفؤاد
من لي بمرتجع العهو د سمت ورف بها الوداد
هيهات قد جف المعا د وكيف ينفعني المعاد؟

☆☆☆

أنا إن ألمت فإنما ألمي لمسكوب الحنين
لا أبتغي رجعى الوصا ل ولا معاطفة العيون
أسفي إذا صورت محر وما تطامن كالطعين

☆☆☆

أسفي إذا رقص العذو ل لمصرع الصب الولوع
فرحا وقد جذ الودا د وشك من حسك ضلوعي

قـد كـنـت أهـزأ بـالهلـو ع فـآض يهزأ بي هـلـوعـي

☆☆☆

مـن لي بـدنـيا للهوى أقـضي الحيـاة بها عـمـيـدا

أقـضي الحيـاة كـصـادح لـبـس الـربـيع مـنـى بـرودا

لا الهجـر يـضـنـيـه ولا يـلـغـي الـكـآبـة والجحـودا

☆☆☆

ويقول القرشي يحدث نفسه في قصيدته «رغبات» ص ١/١٢٧ ديوان القرشي:

غنِّني الحب فقد ماد على ثغـري رنينه

واستبق نشوة قلبي قبل أن تذوى غصونه!

ضم جنبي على عطفيك كي يحلو جنونه!

آه لو تدري! وآه لو درى قلبـك ما بي!

من عذول يتحدى!

من حنـان يتردى!

من جفون تتندى!

أنا أهواك وأهوى - جاهدا - فرط خفوقي!

ولقد ينسى شجاه

من إذا ما زرت تاه!

شخصيات (إميل برونتي) في روايتها «مرتفعات وذرنج» عندما قالت: «إنني لأهوى الأرض التي يدوسها بقدميه، والهواء الذي يتنسمه، وكل ما تلمسه يداه وكل ما تنطق به شفتاه، أجل إنني أهوى كل نظراته وكل حركاته، وأنا أحبه بأكمله حبا جما، حبا كاملا غير منقوص!».

وفي قصيدته «روضة» ص ١/٩٠ ديوان القرشي يقول:

روضـــة الوصــل تراءت لي وحيــاني نداها
هي صفو العيش، سكران وهل أهوى سواها؟
طالمـا عانقـــت عطفيهـا، وما قبلـت فاها
طالمـا أُقبِســت نـورا عبقـريا، من سـنـاهـا
وإذا نامــت دياجـــير ضــلالي في عمــــاهـا
كان لي منها هــدى لله ما أســمى هــداها!
هو ثغــر باسم للروح شــاف من صداها
يهب النفــس نعيما باهــرا يدني منــاهـا
كم شممت الورد يعلوها فيصبيني شذاها
كم بها الأغصان نشوى حانيات في حماها
شـــد ما أهفــو إليهــا إذ تراني ناظـــراها
شـــد مـا يخفق قلبي بهيــامي إذ يراها
ويثـــور الثـــورة الكبرى مريقا من شجاها
فيزيد النار وقـدا لاهـبا يذكي لظـــاهــا
ليتني إذ عصــف الــروع بها كنت فداهــا
إذ أفاض اللوعـة الحرى وفيزوف أسـاها
فذوت جرداء يعلوها شحــوب قد براهـا
تذرف الدمع ســخينا ناعيا غض صباها
وتعيـد اللحـن نوحا، بعـد ما كان غناها
أيها الروضـــة لا تبكي تفـــدّيك دمــــوعي
طـــالما هدهدت ما في النفس بالعطـف الوديع
يســكب الفرحة في الروح ويغري بالولـوع

ويميت الألم العاتي بأعطاف الجزوع
طالما قبلت خديَّ بأزهار الربيع
تبهج الكون، وتحلي المر للصادي الصريع
لست يا روضة إلا بسمة العمر المريع
لا تراعي إن تطوحت بإعصار مروع
زعزع اللفح له في الجرس صرخات الوجيع
أو إذا اجتثت غصون رانيات لفروع
فلأنت اليوم أنسام لنفسي كالدروع
منك أستلهم إحساسي، وفني، وصنيعي!
ولك الذكرى تريح القلب ما بين الضلوع
تشحذ الذهن بأقباس وتقصي من هلوعي!
وتضيء الأفق الحالك بالفجر البديع
ضاحك الإصباح، والنضرة، وهَّاج السطوع
هي إكليل فؤادي، هي عنوان نزوعي!

والقصة الشعرية في الحب عند القرشي وعمر بن أبي ربيعة سواء ويقول القرشي في حوار بين محبوبته وبينه من قصيدته «شاعرة» ص ١٠١/١٠٢/١:

هل النور غير سناك الفتيّ ... وهل شعرك الغض غير الزلال؟
وهل أغنيات المنى والربيع ... لغيرك تنهل سكرى الجلال؟
وما الشعر إن لم يكن في يديك ... حليف جوى أو قرير امتثال؟
وما الزهر إن لم تناغم لغاك ... أمانيه طربا، واختيال؟
أجوهرتي! ها هنا شاعر ... عراه الضنى وبراه الهزال؟
معنى بحسنك منذ اجتلاه ... ومغرى بسحرك جم الكمال؟
يحن إليك حنين النسيم ... إذا انساب غب ونىً أو كلال؟

يناغيك مسترسلا بالقريض ويهواك لا مثل باقي الرجال
فذكراك مأهولة في حماه تنافس في الليل دنيا الهلال
ونجواك مسكوبة في صداه مرقرقة في شفاه الليال
أيشكو إليك وورق الرياض أبحنك نجواه شكوى خيال
وما هو إلا غناء الهجير وشبّابه في كهوف الجبال

ويقول القرشي في قصيدة «سبحات» ص ١/١٠٤ ديوان القرشي:

يا شادنا هدهد أشجانيه وسلسل الخمرة في جاميه
غن الصبا مسجور أحلاميه وأترع الفرحة في حانيه

☆ ☆ ☆

ما لي أرى من طرفك الساحر تهويمة الجؤذر للآسر
أو بسمات الفجر للشاعر رقراقة بالنغم الباهر

☆ ☆ ☆

وفي جنى خديك زهر وديع كالروض إما ضم عمرا مريع
رسالة سارية كالربيع سحرية الألوان ولها نصوع

☆ ☆ ☆

وثغرك الدري رب الفنون مرنح الشهد عشيق الحنين
كقبلة - مفعمة بالفتون خمرية - قد خالستها العيون!

☆☆☆

وصدرك الدنيا وإصباحها رقاصة تزخر أقداحها
غنم تمادت فيه أفراحها فاستعرض البهجة صداحها

☆☆☆

تفتر في تلعته عاجتان رواهما الخلاق سر الحنان
قد غشتا ثغريهما وردتان رمز اعتناق أثِرٍ واحتضان!

ويحيل القرشي حبه إلى قصة فيقول في قصيدته «نغمة ص ٩٥/١ ديوان القرشي:

رجعت إليك فلم ترجعي — ورجعت شدوي فلم تسمعي
وقلت لقلبي المعنى المهيض — رويدك للوجد لا تقطع
ألفت فنون الهوى ساميات — وإن كلفتني الجوى والشتات
ومنها تذوقت ما طاب لي — من المرع السائغ الأجزل
وما لذ في الوصل من مستفيض — وعدت ولما تعودي معي
فهل كان ما ذقته حاليا — وبالحب ما حزته صافيا؟
سوى خطرات الطليح المريض — تنزَّت على سحب المدمع!

وهل كان حبك يهفو إليا؟
وينهلني من سلاف الحميا؟
وهل كان غير ابتسام البروق؟
إذا ما خبا بعد زاهي الشروق؟
وهل كان إلا صدى للحوني؟
يردد في الكون نجوى أنيني؟

والحب عند القرشي شفاء من أحزان النفس وأشجان الألم، وهموم الحياة واليأس، يقول القرشي في قصيدة «بنت آمالي» ص ١٢٣/١ السابق:

تعالي بنت آمالي — أريقي النور في بالي
تعالي فالمسي الزخَّار من يأسي
وصبي ريقك الخمري في كأسي
تعالي كفكفي بالحب — دمعاتي وآهاتي
تعالي فاسطعي في القلـ — ـب نورا في ضلالاتي
وغذي جسمي البالي
تعالي بنت آمالي — أريقي النور في بالي

تـعـــالي طــالــعـي مــقــلــتـي الــســـكـرى
صــلــيـنـي فــالــوصــال الــيــوم بي أحــرى
تــعـــــالي فــالــثـمـي ثــغـري   وكـــوني في الــدجـــى بـــدري
وهـــــــاتي أرج الـــعـــطـــر   لأنـــشـــق مـــنــه مـــا يـــسري
بآفـــاقي وأوصـــالي!
تـــعـــــالي بـــنـــت آمـــالي   أريـــقـــي الـــنـــور في بـــالي
تــعــالي فــالــصــقـي جــيــدك في نـــحـري
وضــمـي صـــدرك الـــنــشــوان في صـــدري
تــعـــالى فــاغـــرسي الأزهـــار في قـــفـري
ورويـــنـــي جـــنـــى ثـــغـــرك   فـــمــا شــعـري ســوى شــعــرك
تـــعـــالي في ســـنـــا فـــجــرك   لـــكـــي أرنـــو إلى ســـحـــرك
وأحـــــســـــو وردك الـــــغــــالي
تـــعـــــالي بـــنـــت آمـــالي   أريـــقـــي الـــنـــور في بـــالي
تــعــالي قــد كــفـى مـا كـان مـــن صــد
ومـــا أولـــيـتـــنـــي في الحـــب مـــن إد
كـــفـــى الـــوردة أن تـــذبـــل بـــالــزهــد
فــهــيـــا عــاهــدي قـــلـــبـي   عـــلـى مـــســـتـــعـــذب الحب
فــمــا في الهجـر مــا يـصـبـي   ولا في الــــنـــور مـــا يخـبـــي
هـــــوى نـــــفـــــسي وتجوالي
تـــعـــــالي بـــنـــت آمـــالي   أريـــقـــي الـــنـــور في بـــالي
☆ ☆ ☆
تـــعـــالي فــالهوى والــصـــب مـــذعـــور
شـــقـــيٌ الـــروح بـــالأنـــات مـــغـــمــور
وهـــيــا فـــالـــربـــيـع الـــيـوم مـــســـحـــور
وديـــع الـــطـــرف والـــثّـــغـــر   يـــتـــيـــه لـــفـــرحـــة الـــزهـــر

ويــرقــص في رؤى الــفــجــر غــرامــا بــابــنــة الــطــهــر

وســـــكـــرا بـــالـــصـــبـــا الحالي

تـــعــــالي بـــنـــت آمـــالي أريـــقـــي الـــنـــور في بـــالي

تـــعـــالي رتـــلي شـــعـــري والهامـــي

تـــعـــالي رجـــعـــي شـــدوي وأنـــغـــامـــي

وبـــالحـــب امـــزجـــي أطـــيـــاف أحـــلامـــي

فـــقـــد جـــفـــت أغـــاريـــدي تـــرن بـــظـــلـــمـــة الـــبـــيـــد

وراح ربـــيـــع تـــرديـــدي بـــلا وتـــر ولا عـــيـــد

ســـــوى ممطـــــول آجـــــالي!

تـــعـــالي بـــنـــت آمـــالي أريـــقـــي الـــنـــور في بـــالي

☆ ☆ ☆

الفصل السادس

الشاعر بين عمودية القصيدة
والشعر الحر

القرشي بين عمودية القصيدة
والشعر الحر

- ١ -

بدأ شاعرنا الكبير إبداعه الشعري متمسكا بالقالب العمودي الشعري، محافظًا عليه.

والقصيدة العربية تنسب إلى عمود الشعر، ويقال لها: قصيدة عمودية لذلك نسبت القصيدة الشعرية إلى عمود الشعر العربي، وقيل لها قصيدة عمودية، وعمود الشعر اصطلاح جديد ظهر في العصر العباسي في القرن الثالث الهجري، وتردد على ألسنة النقاد العرب في هذه الحقبة الحافلة بمختلف التيارات الأدبية والنقدية، وأخذه عنهم من جاء بعدهم من النقاد، ولا يزالون يكررونه فيما يكتبون من نقد ودراسات نقدية حتى اليوم، ويتسع معناه حينا ويضيق حينا آخر، بحسب البيئات والشخصيات والأحوال.

يروي الآمدي الحسن بن بشر (٣٧١هـ) عن أبي علي محمد بن العلاء السجستاني وكان صديق البحتري أنه قال: سئل البحتري عن نفسه وعن أبي تمام فقال: «هو أغوص على المعاني وأنا أقوم بعمود الشعر»[١].

وكان الآمدي يقول عن البحتري: أعرابي الشعر مطبوع وعلى مذهب الأوائل وما فارق عمود الشعر المعروف[٢]. وقال عن ابن تمام: شعره لا يشبه أشعار الأوائل، ولا على طريقتهم، لما فيه من الاستعارات البعيدة، والمعاني المولودة[٣].

وقال كذلك عن البحتري: ما فارق عمود الشعر وطريقته المعهودة[٤].

وكان أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي صاحب كتاب «الموازنة بين الطائيين» أظهر النقاد الذين حكموا عمود الشعر العربي، وكشفوا عنه، واحتفلوا به احتفالا شديدًا، وكان الآمدي يرجع إلى الأصول الفنية والبيانية في الشعر القديم فيجعلها كل شيء، أو أهم شيء في النقد، فهو ينقد شعر أبي تمام بالاحتكام إلى النهج العربي في شعره، ويحكم الذوق الأدبي والأساليب العربية في كلامه، يرد ما ترده، ويقبل ما تقبله، فللعرب طريق خاص في استعمال الأسلوب والتركيب والنظم والصياغة، وفي الأفكار والمعاني والأخيلة وتناول الموضوع، وفي الأوزان الشعرية التي يستعملونها، ولهم نهج خاص في المجازات والتشبيهات والاستعارات والتمثيل والكتابة، وفيما يزينون به كلامهم من طباق وجناس ومقابلة وتورية وخلاف ذلك، وذلك النهج العربي الشعري الخاص هو ما يجب على الشاعر أن يلتفت إليه، ويسترشد به ويحتذي حذوه، وينظم شعره على مثاله ومنواله ثم هو ميزان النقد وأساسه، فالناقد يحكم ذلك النهج الخاص فيما ينقد من شعر فيفطن لما فيه من جمال أو قبح، يدرك ذلك بطبعه وذوقه، وقد لا يجد إلى تصوير ما في نفسه من شعور بالجمال أو القبح سبيلا.

وسمى ذلك النهج الفني الخالص «عمود الشعر العربي» الذي يمكننا أن نقول عنه في إجمال شديد: إنه خلاصة لكل التقاليد الفنية التي التزمها الشعراء القدماء في قصائدهم، سواء في الأفكار والمعاني أم الأخيلة والصور والتشبيهات والتمثيلات والمجازات والكنايات، أم في الأوزان والقوافي والألفاظ والأساليب وغير ذلك من شتى عناصر البيان.

فهذا هو عمود الشعر العربي الذي حكمه الكثير من النقاد في ذلك العصر وحتموا التزامه والسير على منواله، وسموا ما جاء على نمطه من قصائد شعرية للقدماء وغيرهم قصائد عمودية، وقالوا عنها: إنها قصائد تلتزم عمود الشعر العربي..، فالبحتري عند نفسه أقوم بعمود الشعر العربي من أبي تمام، وأبو تمام عنده لا يلتزم العمود الشعري.

وقد دعا النقاد إلى الاحتكام لعمود الشعر كثرة اختلافهم في قضايا النقد في القرن الرابع الهجري فلم يجدوا شيئا يرجعون إليه، ويحكمونه في مشكلات النقد غير عمود الشعر العربي، الذي جعلوه الميزان الذي يزنون به كل ما جد على القصيدة الشعرية من مختلف ألوان التجديدات التي أتى بها المحدثون والمولدون من أولي الثقافات الجديدة والشعر المحدث منذ مستهل العصر العباسي، وهكذا احتكم النقاد في جميع مشكلات الشعر النقدية إلى هذا العمود الشعري، الذي أرادوا به كل التقاليد الفنية الموروثة في القصيدة العربية عن الشعراء الجاهليين، ومن خلصت لغتهم، وصحت لهجتهم من الشعراء الإسلاميين، وكان الاحتكام إليه أكثر إنصافا في النقد، إذ إنه يعد على مختلف الأحوال أحكم المقاييس النقدية وأصدقها.

وحتى اليوم لا نجد تعريفا صادقا لعمود الشعر عند كل النقاد العرب القدماء، والمحدثين والمعاصرين وقد يكون تعريفنا هذا له أوفى ما يمكن أن نعرفه به، ونريده منه، وما يؤثر عن ابن طباطبا والمرزوقي وغيرهما عن «عمود الشعر العربي» قد يكون غامضا كل الغموض إن لم نقل إنه خطأ كل الخطأ، من حيث ترى الآمدي لا يعرّف لنا عمود الشعر ولا يحدد معناه.



- ٢ -

إن القصيدة العربية التي ورثها الشعراء العباسيون أو المحدثون عن أسلافهم من الشعراء الجاهليين والإسلاميين، تظهر في أروع نماذجها التي تحتذى وهي قصيدة المعلقات التي تمتاز بتهذيبها الفني الظاهر، وبالتزامها للوزن والقافية بخاصة، وبالتعدد في أغراضها، وباتباعها نمطا خاصًا في افتتاحها ببكاء الأطلال وفي الانتقال من المطلع إلى شتى الأغراض الشعرية الأخرى التي تشتمل عليها، وكان كل تراثنا الشعري يتمثل في هذه القصيدة العمودية التي ورثناها عن امرئ القيس وحسان وجرير وأضرابهم الأصلاء، وهي قصيدة ملتزمة مقيدة، والفن هو الفن لا بد من القيود، والمثل الفرنسي يقول: «لا يحيا الفن بدون قيود»، فمن خلال القيود الفنية تظهر عبقرية الشاعر وموهبته الأصيلة، وفطرته الفنية المتميزة، والحرية في الفن هي استعمال الفنان الموهوب لأقصى عبقريته من خلال تلك القيود، وكان نيتشه يعرف بأن اللعب بمهارة بين كل القيود، ومن ثم تبدو عظمة الفن، إنه أرستقراطي شديد الأرستقراطية في التزامه لمناهج خاصة، واتباعه لقيود شديدة، لا يتاح للأكثرين النفوذ منها إلى صميم التعبير عن الحياة والفكر والفن في أعظم صورها، وفي أبسط وأصدق وأجمل التعابير عنها، لا يستثني من ذلك، ومن وجوب الحرص على هذه القيود في أغلب الأمر، كلاسيكي أو رومانسي أو رمزي أو برناسي أو سريالي أو واقعي.. الجميع يقفون أمام قيود الفن في إكبار لها، وخضوع لمناهجها، على الصحيح من مناهج هذه المذاهب الفنية.

ومن غير الصحيح أن نعد ذلك استعبادا فنيا، وكان د. أحمد زكي أبو شادي رائد مدرسة أبوللو الشعرية (١٨٩٢ - ١٩٥٥) يرى أن الشكل العمودي أو التقليدي للقصيدة استعباد للشاعر، وعلى ذلك يسير أغلب الثائرين على القصيدة العمودية ممن يذهبون إلى أن الوزن التقليدي يجر الشاعر إلى استخدام أسلوب وإيقاعات وتكتيكات تضرب

بجذورها في أعماق عقله الباطن وتملي عليه الإيقاع والمعجم والأسلوب، وتغلبه على إبداعه وشخصيته، وعندهم أن هذا الشكل لا يتصف بالكمال وهو غير قادر على التعبير عن كل الموضوعات والحالات الشعورية عند الشعراء العموديين(٥).

ومن الخطأ أن نتابع مذهب الذين يرمون الصياغة الكلاسيكية بأنها تغلب الشاعر على إبداعه وشخصيته، ولا تسمح للقوة الخلاقة الكامنة فيه أن تكشف عن نفسها، ففي رأينا أن الصياغة الكلاسيكية لا يمكن أن تقف عقبة أمام الإبداع وظهور الشخصية، ولا أمام حرية الفنان وشخصيته المستقلة، وكان «أبو شادي يكرر أنه يهدف إلى التحرر من قيود لا ضرورة لها لا إلى التحرر من القواعد الفنية»(٦).

إن الشاعر الموهوب لا تعوقه أبدا قيود الوزن والقافية - كما يقول أبو شادي في مقدمة ديوانه «الينبوع».

ولهذه القصيدة العمودية التي تلتزم عمود الشعر العربي القديم موسيقاها الجميلة، ونغمها الموقع، وجمالها الفني الأخاذ.. وتأثيرها الشديد الواضح في السامعين والقارئين، وإن كانت هذه التقاليد الفنية التي تحرص عليها القصيدة الكلاسيكية المحافظة أصبحت في العصر الراهن مجالا للنقد عند بعض المجددين من المتأثرين بالثقافات الغربية الحديثة في الشعر، ونحن لا ننكر أن بعض هذه التقاليد يمكن التحوير فيها، أو التجاوز عنها أو التحرر عنها لمنح الشاعر قسطا من الحرية أوسع، لكن ذلك على أية حال لم يكن يجوزه الذين التزموا بعمود الشعر من النقاد العرب، ولا يعني أيضا التحرر من كل القيود.

ويجيء العصر العباسي، ويظهر الشعراء المحدثون والمولدون ويأخذون في التجديد في الشعر في نطاق محدود، رأوا أن سلوكه جزء من حرية الشاعر الفنية، ولا يتعارض مع قيود الشعر الملتزمة بحال من الأحوال، ولقد نشأ الشعراء المحدثون في ظلال العصر العباسي وحضارته وتأثروا بمظاهر الحياة المختلفة فيه، وبما ساده من امتزاج قوي

حدث بين العرب والأمم الأجنبية في كل شيء، حتى في الثقافة والأدب والشعر وضروب الفن، ومن المحدثين ظهر المولدون من الشعراء وهم الذين نشأوا من آباء عرب وأمهات أعجميات - وبعضهم كانت أصولهم كلها أعجمية، وإن كان قد يطلق لفظ «المولدين» على ما يطلق عليه لفظ «المحدثين» من شهود العصر العباسي والتأثر بحضارته ومن اتساع أفق الخيال فيه باتساع المشاهدات والمرائي فيه.

ولقد زاد المحدثون في معاني المتقدمين من الشعراء واهتدوا إلى معان جديدة، وأتوا بأخيلة ساحرة وتشبيهات مبتكرة، وكتبوا قصائد في أغراض غير الأغراض القديمة في بعض الأحايين فوق ما صنعوه من تسهيل الأساليب والأوزان الشعرية، وقد صبغت الثقافات الجديدة من يونانية وفارسية عقلية المولدين بآثارها في التفكير والخيال والمعاني وطرافة التقسيم، ونظم الشعراء ما تسرب إليهم من الصور الفارسية، حتى يقول بعض الدارسين من مثل أحمد أمين: إن بشارا وأبا نواس والعتابي وأضرابهم نظموا شعرا عربيا فيه بلاغة العرب ومعاني الفرس، وفي النثر كان كذلك عبدالحميد الكاتب وابن المقفع يعملان عملهما في احتذاء الثقافة الفارسية، وعبدالحميد في آخر العصر الأموي وهو الذي استخرج أمثلة الكتابة التي رسمها اللسان الفارسي فحولها إلى اللسان العربي، كما يقول أبو هلال في كتابه «ديوان المعاني» ولا يعني ذلك بحال من الأحوال أن المولدين وطبقات المحدثين لم يسفوا في فنهم الشعري، بل لقد صاروا في أحايين كثيرة إلى الملحون والمرذول والساقط - السوقي والغريب الوحشي - وإلى المعاني الغامضة والاستعارات البعيدة وأتوا بالكثير من المتكلف الممقوت وخرجوا في أحيان من عاطفة الشاعر إلى فكر الحكيم، حتى لقد قيل إن أبا تمام والمتنبي حكيمان والشاعر البحتري، ونحن نعلم أن صالح بن عبدالقدوس وأبا العتاهية ومحمودًا الوراق قد لجوا في الحكمة وضرب المثل، وكان القطامي مثلهم كثير الأمثال في شعره(٧)، وكان العتابي يذهب شعره في البديع(٨)، وكان يحتذي فيه حذو بشار(٩)؛ وعلى مثاله في البديع كان يقول جميع من يتكلف ذلك من المولدين(١٠)؛ كالنمري ومسلم وأشباههما، ومسلم أول من تكلف البديع من المولدين، وهو زهير المولدين في الصناعة الشعرية(١١). وكانت موجة

البديع حركات نقدية شديدة في القرن الثالث الهجري، وألف ابن المعتز من أجل ذلك كتابه المشهور «البديع» عام ٢٧٤ ودافع فيه عن نظرية البديع وأثبت أنها لا تعني الخروج على عمود الشعر بحال من الأحوال، بل كان المحدثون يأتون في باب الأوصاف بالتشبيه المفرد البعيد[١٢] من حيث كان مذهب العرب أن يصفوا الشيء على ما هو عليه وعلى ما شوهد من غير اعتماد لإعراب ولا إبداع[١٣]، وبشار هو أبو المحدثين وأستاذهم[١٤]، وبعده الأصمعي خاتمة الشعراء[١٥]، وإن كان قد ورد عنه قوله: ختم الشعراء بالرماح[١٦]، وكان ابن الأعرابي يقول: ختم الشعر بابن هرمة[١٧]، وكان الأصمعي (٢١٦هـ) يعجب بشعر بشار، ويشبهه بالأعشى والنابغة وكان يفضله على مروان بن أبي حفصة ويشبه مروان بزهير والحطيئة[١٨] وكان مروان يعرض شعره على بشار[١٩]، ويعجب أبو عبيدة بفطنة بشار وصحة قريحته وجودة نقده للشعر[٢٠]، ويعجب خلف الأحمر (١٨٢هـ) بنقد بشار للشعر كذلك[٢١]، وكان ابن الرومي يقدم بشارا ويزعم أنه أشعر من تقدم وتأخر[٢٢]، ويأخذ أشجع السلمي عن بشار ويعظمه[٢٣]، ويعتمد أبو العتاهية على معاني بشار[٢٤]، ويرى الجاحظ أنه ليس هناك مولد إلا وبشار أشعر منه، وأن لا مولد بعد بشار أشعر من أبي نواس[٢٥].

وأبو نواس ثاني بشار في منزعه لفظا ومعنى[٢٦] وهو من أيسر المحدثين شعرا[٢٧]، ويشبه بالنابغة[٢٨].

وعلى أية حال فقد وجدنا الكثير من صور التجديد في القصيدة عند المحدثين، تجديداً في الشكل وتجديداً في المضمون وفي الفكرة والثقافة والمحتوى، إلى خروج على نمط الجاهليين في الصياغة والتصوير والخيال والصنعة والمعاني مما خالفوا فيه القدماء وأخلوا فيه بعمود الشعر إخلالا واضحا.



- ٣ -

ويتابع النقاد في أوائل عصر المحدثين هذه الحركة الشعرية الجديدة متابعة دقيقة، ويبدون آراءهم في هذا الشعر، المحدث المتحرر من عمود الشعر ويقفون موقفين، وينقسمون فريقين:

١ - أبو عمرو بن العلاء (١٥٤هـ) ومدرسته المحافظة.

٢ - خلف الأحمر (١٨٢هـ) ومدرسته المجددة.

فأما أبو عمرو بن العلاء فقد كان شديد التعصب على المحدثين لخروجهم على عمود الشعر بل كان يتعصب على الشعراء الإسلاميين كذلك[٢٩]، وكان لا يرى الشعر إلا للجاهليين، وكان أشد الناس تسليما للعرب - كما يقول ابن سلام (٢٣١هـ) - ولا يعد الشعر إلا ما كان للمتقدمين، وسئل عن المولدين فقال: ما كان من حسن فقد سبقوا إليه وما كان من قبيح فهو من عندهم[٣٠] وجلس إليه الأصمعي (٢١٦هـ) عشر سنين فما سمعه يحتج ببيت إسلامي[٣١]، فضلا عن أن يحتج بشعر المحدثين وقال: لو أدرك الأخطل يوما واحدا من الجاهلية ما قدمت عليه أحدا[٣٢].. ويتابعه ابن الأعرابي في الإزراء بالمحدثين وشعرهم والإشادة بشعر القدماء[٣٣] وكان يقول في شعر أبي تمام: إن كان هذا شعرا فكلام العرب باطل[٣٤]، وكان أبو حاتم يعيب كذلك شعر أبي تمام[٣٥]، وكذلك كان أبو عبيدة، فعنده[٣٦] أن أشعر الناس امرؤ القيس والنابغة وزهير[٣٧]، وأشعر الإسلاميين جرير والفرزدق والأخطل[٣٨]، وكان يونس والمفضل الضبي (١٨٧هـ) يقدمان جريرا ومثلهما بشار[٣٩]، وقال مالك بن الأخطل لأبيه: رأيت جريرا يغرف من بحر والفرزدق ينحت من صخر، فقال له أبوه: الذي يغرف من بحر أشعرهما[٤٠]، وكان البحتري يقدم الفرزدق[٤١]، وكان المأمون يتعصب للأوائل من الشعراء، ويقول: انقضى الشعر مع ملك بني أمية[٤٢]، وكان إسحاق الموصلي ينصر

الأوائل، وكان شديد العصبية لهم[٤٣]، فعطن على أبي نواس[٤٤]، وعلى أبي العتاهية[٤٥]، وأبي تمام[٤٦]، وكان لا يعتد إلا بالقديم[٤٧]، ومثل ذلك التعصب للآداب القديمة موجود في الآداب الغربية فقد كان هوراس الشاعر الروماني يرى أن شعراء اليونان هم النماذج التي يجب أن تدرس ليلا ونهارا، وأن الشعر ينبغي أن ينظم كما كانوا ينظمونه[٤٨]، والنقاد في العصر الكلاسيكي في أوروبا كانوا يفتنون بالنماذج الإغريقية القديمة وعصبية هؤلاء النقاد على شعر المولدين ظاهرة، وقد اعتذر الباقلاني عن هؤلاء النقاد بميلهم إلى الشعر الذي يجمع الغريب، والمعاني[٤٩]، واعتذر عنهم ابن رشيق بحاجتهم إلى الشاهد والمثل وقلة ثقتهم بما يأتي به المولدون[٥٠].

وأما خلف الأحمر فقد كان لا يشق له غبار في النقد، ولا يجري معه أحد في حلبة هذه الصناعة[٥١]، وكان يفضل بعض النماذج المحدثة على الشعر الجاهلي ففضل لامية مروان بن أبي حفصة على لامية الأعشى[٥٢]، ويتابعه في هذا الإنصاف لشعر المحدثين الجاحظ وابن قتيبة والمبرد وابن المعتز، ويتابعه في هذا الإنصاف لشعر المحدثين الجاحظ وابن قتيبة والمبرد وابن المعتز، فقد كان الجاحظ ينكر غلو المتعصبين على المحدثين[٥٣]، وكان أبو العباس المبرد لا يتعصب لقديـــم على محدث[٥٤]، وكذلك كان ابن قتيبة (-٢٧٦هـ) كما ذكر لنا في مقدمة كتابه «الشعر والشعراء»، وكذلك كان موقــف ابن المعتز (٢٩٦هـ)[٥٥]، ولقد أنصفت هذه الطبقـــة المحدثين وشعرهـــم إنصافا ظاهرًا .



- ٤ -

ويجيء الشعراء المحدثون من ذوي الثقافات الجديدة كأبي تمام وابن الرومي وغيرهما، ويخرج شعرهم على عمود الشعر العربي خروجا وضحا، ويختلف النقاد فيهم اختلافا بينا، كما ترى في كتاب «الموازنة بين الطَّائيين» للآمدي، الذي يقص علينا كل آراء النقاد وخصوماتهم في أبي تمام واتهام الكثير له بخروجه على عمود الشعر وكذلك نرى خلافا شديدا بين النقاد حول ابن الرومي وشعره، فهو عند ابن رشيق أولى الناس باسم شاعر لكثرة اختراعه وحسن افتنانه[٥٦]، ويتابعه ابن شرف في «رسالة الانتقاد» فيرى أنه «شجرة الاختراع وثمرة الابتداع»، ويقول عنه المعري (٤٤٩هـ): إن أدبه أكثر من عقله، ويثني عليه المسعودي وابن خلكان من حيث أهمله أبو الفرج في الأغاني، وذمه القاضي الجرجاني في «الوساطة» وقد أعجب به المعاصرون من النقاد إعجابا شديدًا: كطه حسين والعقاد والمازني وشكري وغيرهم، ووراثة ابن الرومي (٢٨٣هـ) اليونانية أصل فنه الأدبي عند العقاد، ويضيف إليها طه حسين أثر الثقافة اليونانية الإسلاميـــة[٥٧]، ويرى دارس آخر[٥٨] أن فــه يونانية أصلية ويونانية مكتسبة وإسلامية مكتسبة.



- ٥ -

وعند هذا الحد يتضح لنا معنى عمود الشعر وتحكيم طائفة من من النقاد في القرن الثاني والثالث له في الشعر تحكيما شديدا، فقد كان نقاد القرن الثاني يعرفون عمود الشعر بمضمونه وفحواه، لا بنصه وفصه بعكس نقاد القرن الثالث الذين عرفوه بحقيقته، وتحدثوا عنه في كتبهم، كما ترى اعتدال فريق آخر من النقاد في تحكيم عمود الشعر في قصيدة المحدثين، وإنصافهم لشعر المولدين، ولا يخلو عصر من عصورنا الأدبية من متعصبين لشعر الأوائل من نقاد وشعراء يحتذون حذوه ويقلدونه تقليدا شديدا.

ومن ذلك نعرف مضمون القصيدة العمودية التي يعرفها البعض بأنها القصيدة الملتزمة للوزن الشهري وللقافية الشعرية ونعرفها نحن بأنها القصيدة الملتزمة لعمود الشعر العربي التزاما قويا ظاهرا.

على أن المعاصرين ممن خرجوا على هذا المذهب الكلاسيكي، وتحرروا من الأوزان الشعرية العروضية الموروثة عن الخليل قد نظروا إلى عمودية القصيدة ووزنها الموروث نظرة خاصة فانصرفوا عن الأوزان القديمة والأوزان المولدة، جملة وأقبلوا على الشعر الحر والشعر المنثور والشعر المرسل وغير ذلك من ضروب التجديد في القصيدة الشعرية، ممعنين كل الإمعان في الخروج على عمود الشعر العربي من جديد مرة أخرى، وهؤلاء لعمود الشعر وللقصيدة العمودية عندهم اصطلاح آخر غير اصطلاح القدماء الذي أشرنا إليه من قبل، فالقصيـــدة العموديـــة لديهم هي الصـــورة البديـــلة للشعر الحر أو الجديد.

ولا ريب أن هذا الشعر الحر هو خروج كامل على العمودية ومنهج العموديين ومن

أجل ذلك كان الخلاف بين النقـــاد المعاصرين حوله شديـــدا عنيفا حول تجديد أبي تمام وأضرابه.

ومن ذلك كله نخلص إلى أن القصيـــدة العموديـــة ذات طابـــع خـــاص وخصائص متميزة.

فهي تمتاز بغنائيتها وروحها الذاتية، وحفاظها على كل تقاليد القصيدة وقيمتها الفنية، وهي تنافي الحرية التي لا تستند إلى أساس فني خالص، وهي قد أدت للأجيال رسالة الشعر كاملة، وعبرت عن حاجات المجتمع العربي والبيئة الأدبية تعبيرا كاملا، وهي طوعت نفسها وموسيقاها لأداء كل مشاعر الشاعر وعواطفه دون التواء ولا زيف، وهي كذلك ضد المناسبات الطارئة والعواطف الزائفة والانفعالات الوقتية، وليست تعنى أية عناية بالمناسبات العامة إنما هي - وفي أخص خصائصها، وأدق سماتها - تعبير عن روح الشاعر الأصيلة العميقة الرفيعة.

إن القصيدة العمودية لا زالت ولن تزال تخدم كل أهدافنا وقيم مجتمعنا وروح نضالنا خدمة كاملة دون نقص أو زيف أو التواء.



الهوامش

١ - ص ١٥ الموازنة للآمدي.
٢ - ص ١١ المرجع نفسه.
٣ - المرجع السابق نفسه ص١١.
٤ - ص ٢٠ الموازنة.
٥ - ٧٨ حركات التجديد في موسيقى الشعر العربي الحديث - تأليف س. موريه وترجمة سعد مصلوح - نشر مكتبة عالم الكتب بالقاهرة.
٦ - ٨١ المرجع السابق: راجع مجلتي ابوللو وأدبي: وكتابي« رائد الشعر الحديث» بجزئية المطبوع في القاهرة عام ١٩٥٥م.
٧ - ٢٤٤ معجم الشعراء للمرزباني.
٨ - ٣/٢٤٢ البيان والتبيين.
٩ - ١/٥٥ المرجع السابق.
١٠ - ١/٥٤ المرجع نفسه.
١١ - ١/١٣١ العمدة لابن رشيق.
١٢ - ٣/١٢٤ آداب العربي للرافعي.
١٣ - ١٨٩ الموازنة - طبعة صبيح.
١٤ - ٣/٢٠ الأغاني: ٢٥٠ المرشح للمرزباني: ١/١١ العمدة.: ٢/١٣ زهر الآداب: ٣ طبقات ابن المعتز.
١٥ - ٣/٢٣ الأغاني.
١٦ - ٣/١٩٧ البيان والتبيين.
١٧ - ١/٧٣ العمدة.
١٨ - ٣/٢٥ الأغاني.
١٩ - ٣/٥٨ الأغاني.
٢٠ - ٣/٢٣ الأغاني.
٢١ - الأغاني ٣/٤٣.
٢٢ - ٢/١٣ زهرة الآداب.
٢٣ - ٣/١٣٧ الأغاني.
٢٤ - ٣/١٣٤ الأغاني.
٢٥ - ١/١٠٠ العمدة.
٢٦ - العصر العباسي للسكندري ص ١٦١.
٢٧ - ١/١٧٣ العمدة.
٢٨ - ١/١١٠ العمدة.
٢٩ - ١/٢٠٩ البيان والتبيين.
٣٠ - ١/٧٣ العمدة.
٣١ - ١/٢٠٩ البيان والتبيين، ٧ الشعر والشعراء لابن قتيبة.
٣٢ - ١٠٥ تاريخ النقد الأدبي عند العرب لطه إبراهيم.

٣٣ ـ ٨ الموازنة، ٣٤ الموشح، ٢٤٤ اخبار، أبي تمام للصولي.
٣٤ ـ المرجع السابق نفسه.
٣٥ ـ ٣٠٤ الموشح.
٣٦ ـ جمهرة اشعار العرب لأبي زيد.
٣٧ ـ ٤٤ جمهرة اشعار العرب لأبي زيد.
٣٨ ـ ٤٦ المرجع نفسه.
٣٩ ـ ١٣٩ طبقات الشعراء لابن سلام.
٤٠ ـ ٢/٢٧٣ البيان والتبيين.
٤١ ـ ٢٤ الصناعتين ـ طبعة صبيح.
٤٢ ـ ٣٦٢/١ ديوان المعاني.
٤٣ ـ ٢٢١ اخبار أبي تمام للصولي.
٤٤ ـ ٣/٢٨ الأغاني.
٤٥ ـ ٢٥٨ الموشح للمرزباني.
٤٦ ـ ٨ الموازنة للآمدي ـ طبعة صبيح.
٤٧ ـ ٩/٣٥ الأغاني.
٤٨ ـ ١٤٤ قواعد النقد الأدبي ـ كرومبي.
٤٩ ـ ١٠٠ إعجاز القرآن للباقلاني.
٥٠ ـ ١/٧٣ العمدة.
٥١ ـ ١/١٩٧ العمدة.
٥٢ ـ ٣/٤٠٢ العقد الفريد ـ طبعة التجارية بالقاهرة.
٥٣ ـ ٣/٤٠ الحيوان.
٥٤ ـ ١/١٨ الكامل للمبرد.
٥٥ ـ ١٤ رسائل ابن المعتز.
٥٦ ـ ١/٢٢٥ العمدة.
٥٧ ـ ٢٣٧ من حديث الشعر والنثر لطه حسين.
٥٨ ـ ٩٣ الفن ومذاهبه في الشعر العربي لشوقي ضيف.



- ٦ -

ثم كان الشعر الحر منذ بدأت تجاربه في الثلث الثاني من القرن العشرين وبدأت المدرسة الأولى من مدارسه محافظة على التفعيلة الشعرية مع اختلاف عددها بين بيت وبيت ومع جعل البيت شطرا واحدا لا شطرين، فرأى فريق من النقاد والشعراء أن المحافظة على التفعيلة - يجعل هذا الشعر الحر قريبًا من الشعر العمودي بعض القرب، وكان منهم شاعرنا القرشي الذي بدأ يكتب أولى تجاربه الشعرية الحرة بعد مبارك والبياتي.

يقول شاعرنا: «فتحت عيني على عالم الشعر، هذا العالم السحري في شوق فارط ونشوة مبهورة، أريد أن أتكلم في المهد، أريد أن أقدم إنتاجا ناضجا مشحونا بالحيوية والدفق ولقطات الفن المبتكرة، أريد أن أكون الشاعر.

كانت تجربتي - في مخاضها وولادتها - محدودة، ولكن ثروتي من التصورات كانت كبيرة، ولم يكن زادي اللغوي قليلا، فلقد حفظت القرآن الكريم وأنا دون العاشرة، وكانت أذني السماعة وذاكرتي اللاقطة تساعداني على حفظ الكثير من أبيات الشعر.

وعندما توفي والدي الشاعر رثيته بقصيدة تحدها تجربتي أذكر منها:

كـؤوس الـمـنـايـا عـلـيـنـا تـدور ... وتـزجـي بـنـا في مـهـاوي الـقـبـور
حـنـانـيـك، لا تـنـأ لم يـبـق في ... دمـاء، فـقـد عـاد قـلـبـي ضـريـر»

ويمضي القرشي في الحديث فيذكر كيف عرف قلبه الصغير حب ابنة الجيران، ثم كيف تتابعت عنده ألوان الحب الذي أفاده، فنيا وكان بداية لتدرج العاطفة وشبوبها عنده، ويذكر من شعر تلك الحقبة قصيدة أسماها «ترنيمة قلب» ومن أبياتها:

رقرقي لي الحب أنفاسا من الثغر النضير
تسكب النشوة والفرحة في قلبي الكسير
وتـزف الحلـم الـغـارب دنـيا مـن شـعـور
هــي لحن قــدسي الــنــبر ثَــرٌّ بــالحبــور

ويستمر شاعرنا بالقراءة الأدبية المتواصلة ويحفظ الكثير من شعر شعراء المعلقات، ويعجب بالموسيقى الشعرية عند البحتري، ويحفظ معظم ديوان المتنبي والكثير من الشعر الصوفي وشعر شعراء النهضة والمهجر، ويقرأ العقاد والمازني، وأعجب بالشابي فألف عنه كتابا.

بدأ القرشي ينشر نتاجه الأدبي في الصحف والمجلات، وحين تجمعت لديه قصائد كثيرة اقترح أصدقاؤه الأدباء أن قد حان الوقت لنشر ديوانه الأول فكان «البسمات الملونة».

وحينما أنشئت الإذاعة السعودية التحق بها شاعرنا كبيرا للمذيعين ومن ثم عمل في وزارة المالية.

وتابع النشر في كبريات الصحف العربية، وكان ديوانه الثاني «مواكب الذكريات» تلاه «الأمس الضائع» و «سوزان» و «ألحان منتحرة» و «نداء الدماء» و «النغم الأزرق» و «بحيرة العطش» و «لن يضيع الغد» و «فلسطين وكبرياء الجرح».

ويستمر الشاعر في رحلة البحث عن المعرفة عبر الأدب الشرقي والغربي فتدانت له آفاق من المعرفة الإنسانية لا ينكر مدى تأثيرها في عمق تجربته وتفتح نظرته للحياة.

لم يكن القرشي متعصبا للشكل في الشعر، لقد بدأ الكتابة على منوال الشعر الكلاسيكي العمودي ولكنه اتجه أخيرا إلى كتابة الشعر الحر.

لم يكن اتصاله بحركة الشعر الحر غريبا عليه أو متعارضا شكلا مع اتجاهاته، كان همه أن تظل لشعره موسيقاه المتماسكة.

يرى القرشي أن الشعر الحر لون سيقدر له البقاء لأنه أقدر - في أغلب الأحيان - على الرمز من بعض الشعر العمودي، وهذا لا يعني أنه الشعر المفضل عنده، فكلا اللونين أثير على نفسه محبب إليها، الشعر عند القرشي لا يعرف، ويرى أنه قد يكون ملائما القول: «إن الشعر هو الإنسان بآفاقه البعيدة ونظراته المتباينة ورؤاه وأحلامه وفكره وبصيرته ومعطياته بأوفر شمولها وأبعد آمادها وأسمى ميولها وغاياتها أو أحط نزعاتها وغرائزها»، ويرى من السخف تعريف الإنسان بأنه المخلوق الحي الذي ينظر ويفكر ويحيا ثم يموت ويخلد ذكره بعد موته حينا أو ينتهي أمد ذكره بانتهاء حياته الزمنية الوقتية.

القرشي يعبر بلغة الشعر ويلتزم بمبادئه، أما في حالة أن يكون الالتزام إلزاما وفرضا فإنه لا يسيغه، ولا يرضى للشاعر هذا الموقع في الحياة أن الشاعر مسؤول عن نكأ الجرح ومحاولة سكب البلسم الذي قد يكون سببا في برئه وشقائه وعن التجربة الشعرية يقول: «إن التجربة غالبا هي التي تخلق هنيهتها، وهي التي تحفز على الاحتشاد لها، وتأخذ عليه أقطار نفسه ومنافذ حسه فلا يملك إلا أن يظل أسير رغبتها».

لقد نظم الشعر العمودي ونظم كذلك شعر التفعيلة الذي نظم منه لفيف من الشعراء من قبل، مثل الفيتوري وكيلاني، وسواهما.



- ٧ -

وقصيدته (شادي الجراح)[1] العمودية فيها حلاوة الموسيقى وقد نظمها شاعرنا الكبير في ذكرى الأخطل الصغير بشارة الخوري وقد توافرت لها قوة الأسر ورصانة النسج، ورنين الإيقاع الموسيقي، والنبرة العالية المرتفعة التي تصل في بعض الأجزاء إلى الصخب الموسيقي، ولكنها تبقى في معظم الأحيان رشيقة الروح ناضرة البيان على الرغم من متانة نسجها اللغوي، وقوة أدائها الموسيقي[2].

وفي هذه القصيدة يقول شاعرنا الكبير:

شادي الجرح كم أثرت جراحي ... كم مزجت الدجى بلون الصباح
شادي الجرح يا سمير الحيارى ... يا نداء المعذب الملتاح
صغت حر البيان في جوهر اللفـ ... ـظ سريا كالبابلي الصراح
عبقري في فنه سحر (لبنا ... ن) وأمجاده الحسان الضواحي
ما سمونا إلى جناحك يعلو ... حين تغزو النهى بخفق جناح
يسكر اللحن حين تشدو ويندي ... ويضوع الشذى بكل البطاح
يعشب المجدب الحرور من القفـ ... ـر ويحلو الجنى وتزهو الأقاحي
خذ من القلب جرعة ومن الرو ... ح فقد كنت ملهم الأرواح
خذ وشاح الخلود وشحك الفن ... به والخلود أعلى وشاح
ما الإمارات؟ أنت أكبر أمرا ... من طنين الألقاب عبر الرياح
أنت دنيا من الشعور المصفى ... في إطار من الخلال السجاح
هل يفيك القريض نجوى وقد كنـ ... ـت لمصباحه سنا المصباح
صادح الأرز ما يزال الندامى ... من أسى البعد في جَوىً والتياح

(١) «فلسطين وكبرياء الجرح»، ص ٥٧ - دار العودة ببيروت سنة ١٩٧٠م.

(٢) ص ٩٥، «شاعر الوجدان»، د. الدسوقي.

حُطِّمَتْ بعدك الكؤوس وماتت ... نشوة الصحب وانثنى كل صاحي
كيف يحلو الشراب والبلبل الغر ... يدُ ناءٍ.. فالأنس غير مباح
رفع المجلس الأنيق وضاعت ... (تبعات الهوى) بدنيا الملاح
إيه زهر الأقداح طاب لك النو ... م وولى مسامر الأقداح!
عد فللعرب من نشيدك ذكرى ... غمرتم بالشجو والأفراح
كنت في السلم لحن قيثارة نشـ ... ـوى وفي الحرب جذوة من كفاح
(صفق المجد للجهاد) فأطلق ... صيحة الحق نستجب بالصفاح
انت غنيتها «فلسطين» حتى ... أزهر الفجر مورقا بالجراح
لن يرانا العداة أحلاس دار ... كلنا للديار شاكي السلاح
إيه لبنان زارع النور في الشر ... ق ومسرى الندى ومهد الطماح
عالم السحر أنت مذ ولد الكو ... ن وأطياف جنة ومراح
إيه لبنان وقفة بك تذوي ... بعض ما في الفؤاد من أتراح
لذعت روحي الشجون وأدمت ... كبدي مدية من السفاح
غرقت في الأسى ربوع فلسطـ ... ـين وغطى السواد خضر الضواحي
القصور المشرعات طلولا ... عدن في شرعة الوجوه القباح
والحسان المنعمات أسارى ... في زوايا تعج بالأشباح
القداسات دنست حل فيها ... وأرم الأنف كل وغد إباحي
ل صهيون صولة في ذرانا ... وهدير بالصاعق الصياح؟
عربدت في الحمى البغاث نسورا ... تتهادى فوق الرياض الفساح
ل صهيون صرخة في ثرى القد ... س ونار في المسجد الفواح
أجوار الأقصى تضج مزاميـ ... ـر (يهوذا) في نشوة وانشراح؟
أفبعد الأقصى يليق بنا الصبـ ... ـر ويفتر ثغرنا للمزاح
أين (عدنان) أين (غسان) نامت ... عن حماها فبيع بيع السماح
أين من عارنا (المثنى) و(زيد) ... وإباء في عامر الجراح؟
هل نسينا الصيَّال؟ صنعتنا الكر ... على كل فاجر نباح
هل مللنا الحروب؟ نحن رحاها ... كم هزأنا بالعاصف الملحاح
كم ملكنا البلاد شرقا وغربا ... فإذا الملك عرضة للرواح

غالنا غائل التمزق حينا   فمنينا بذلة وافتضاح
وأضعنا تراثنا فإذا القر   ب نوى والأثيم جم الصلاح
وإذا الإخوة الأشقاء يمشو   ن على درب فرقة وجماح
وتركنا الحروب يصنعها الغيـ   ـر لندهى بالسامري الوقاح
أمة العرب إن في القلب جرحا   مقولي يلتوي عن الإيضاح
لا عتاد يجدي ولا مال يغني   مثل جمع القلوب والأرواح
روعة السلم أن يجيء غلابا   أي سلم من العدى مستماح؟
يخضب المجد من دماء الضحايا   أي معنى للمجد دون أضاحي
لن يعيش الطغاة في مربض الأسـ   ـد لتأبى حتى ذوات الوشاح
لن يظلوا بدارنا عزت الدا   ر على كل غادر طماح
وثرى العرب ليس يمضغ رجسا   وحماهم ما عاش بالمستباح
أية لبنان يا مشارف أحلا   مي وأصداء عزتي وانشراحي
يا سرى الطل في الدوالي وجاد النجـ   ـم ياطيب نكهة التفاح
دمت لوح الجمال في أفق الكو   ن وساح النضال أكرم ساح

القصيدة ملحمة شعرية مصورة، تنطق بكل مفاخر العرب والعربية، وكل جلال القصيدة الشعرية العمودية، وفيها صورة لفكر الشاعر وآرائه ولآلامه وآماله ولطموحاته في مستقبل عربي مشرق يبزغ فجره على الأمة العربية في كل كان ومن كل أفق.

وهكذا كان لشاعرنا الكبير حسن عبدالله القرشي مذهب حول القصيدة الشعرية فهو قد نظم القصيدة العمودية في إجادة وتجريد وتفوق، ثم رأى التجربة الجديدة تجربة الشعر الحر، ورأى أنها تعتمد في أصولها على التفاعيل العروضية، وتحتفظ بالموسيقى الشعرية وتطوعها فخاض غماره، ونظم منها دون أن يفرط في القصيدة العمودية أو يتركها أو ينتقصها، ولم يفكر في قصيدة النثر لأنها لا يصح أن تعد شعرا لفقدانها لأهم خصائص الشعر، وهي الموسيقى.



الفصل السابع

الشاعر والموسيقى الشعرية

موسيقى الشاعر
وجمال الإيقاع الشعري

شاعرنا الكبير حسن عبدالله القرشي مشهور بجمال موسيقاه وحلاوتها وحسن تخيرها.

والموسيقى هي الشعر، والشعر هو الموسيقى، ومن أجل ذلك يفتن في اختيار بحوره من الأوزان الراقصة كالخفيف والرمل، ومن مجزوءات بعض البحور، كما يفتن في اختيار قوافيه.

وفي عصرنا الحديث كان شوقي مشهورا بحلاوة موسيقاه، وكان شعراء أبوللو يحتذون حذوه في موسيقاهم الشعرية ولا ننسى في ذلك ناجي وعلي محمود طه وصالح جودت وحسن كامل الصيرفي ومحمود غنيم ومختار الوكيل وسواهم.

كان تنيسون شاعر الملكة فيكتوريا يقول عن سونبرن (١٨٣٧ - ١٩٠٩) الشاعر الإنجليزي المعروف: إنه ناي تستحيل فيه جميع الأشياء إلى موسيقى.

ويتضح تأثير شوقي في شاعرنا من موسيقاه الحلوة التي تأثر فيها بأمير الشعراء، كما تأثر به في عمودية القصيدة، وبخاصة في الفترة الأولى من مراحل حياته الشعرية، نقرأ لشاعرنا مثل قصيدته «نغمة» (١/٩٥ ديوان القرشي):

رجعت إليك فلم ترجعي ورجعت شدوى فلم تسمعي

وأشباهها، فنجد؛ حلاوة الموسيقى تأخذ بمسامع الناس وقلوبهم.

لقد تصرف الشاعر في الأوزان والقوافي تصرفا جميلا، مما نلمسه في مثل قوله:

على ضحكة الشرفة الحالمة لمحتك كالوردة الباسمه
ترقرق في وجنتيك الضياء وازهى بجبهتك الناعمه

أو في مثل قصيدته «ضياع» ص ١/١٧٠ ديوان القرشي التي يقول فيها:

أنت حلمي ونشيدي وعذابي
أنا لا آسي لبعد واقتراب
أنا لا أبكي لصد أو غياب
إنما آسي وأبكي لشبابي

أو في مثل قصيدته المشهورة «إلى طفلة» ص ٢/٣٨٠ ديوان القرشي:

يا وردة ملأى من العبير
وبسمة نشوى من الحبور
ونعمة تنساب في الضمير

أو في قصيدته «في بحار التيه» ص ٤٧٤ ديوان القرشي:

يا حبيبي حائم قلبي عليك
طائر يخفق ما بين يديك
أتراه ينتشي من ناظريك
فيغني في ربى زهر وأيك

أو في قصيدته «شادي الجراح» ص ٢/٦٢٨ ديوان القرشي يقول فيها :

شادي الجرح كم أثرت جراحي كم مزجت الدجى بلون الصباح
خذ من القلب جرعة ومن الرو ح فقد كنت ملهم الأرواح

أو في قصيدته «أنشودة ربيع» ص ١/١٥١ ديوان القرشي إذ يقول:

في أمان ونشوة وابتسام رحت في لجة من الأحلام

أو قصيدته «لقاء في الروض» ص ١/٣٧٣ ديوان القرشي:

وبريق السهد في عيني ويذوي قبلاتي
وهو يدري أنه روح لنجوى أغنياتي
وبكفيه حياتي إن رعاها أو مماتي

ولنستمع إليه في قصيدة «حورية الشاطئ» ص ١/٣٦٠ ديوان القرشي يقول:

جثمت فوق الرمال غادة شبه الهلال
تتثنى في ارتعاش وابتسام ودلال
يا لها حبة در بعثرت فوق الرمال
يا لها ذرة شمس شعشعت كل الظلال

فحرف اللام يشيع جوا نفسيا رقيقا من خلال جو الموسيقى، فحروف الروي في القوافي وحروف الألفاظ منسقها الصوتي يسهم في خلق الجو النفسي الحالم الذي يتلاءم مع طبيعة المضمون الرومانسي العاطفي.

وأكثر شعر القرشي شعر عمودي، ولكنه لشدة ولعه بموسيقى الشعر نظم الشعر الحر، ذا التفاعيل الموسيقية الحلوة.

يقول شاعرنا فيما يقول من قصيدته «بعد الفراق» (ص ٦٠ الأمس الضائع).

قبل الفراق
ماذا يزودني هواك
حتى أراك
وضحكت في عمق: أتأمل في وداع
من قبل ينطلق الشراع
لا لست أطرب للوداع
إني لأبسم للقاء

قد أوغل الشوق المبرح في دمي
هيهات يطفئه البعاد
وضحكت في عمق: أتأمل في عناق
أتروم مني قبلة قبل الفراق؟
وهمســـت كلا يا مـــــلاك
إني سأحبسها إلى يوم التلاق

وتجربة الشعر[١] الحر هنا اكتسبت عند القرشي أبعادا جديدة، ففيها الإيقاع الموسيقي، والتقفية الداخلية والخارجية التي تحتفظ للشعر بذلك الطابع الموسيقي، وتخرج به عن النثرية الباردة الخافتة التي وقع في قبضتها كثيرون من دعاة هذا اللون الشعري، ويبدو أن القرشي قد اقتنع فنيا بهذا اللون المتحرر فأدخله ضمن نسيج تجربته الشعرية، ولهذا فقد ظل حتى الآن يكتب الشعر من خلال اللونين: الشعر الأصيل، والشعر المتحرر، المهم عنده أن يؤدي تجربته الشعرية في صدق وعمق وأصالة.. في التزام بموسيقى الشعر.

وقد أجاب محررا بإحدى الصحف عن تجربته في الشعر الحر بقوله:

«إن اعتقادي أن الشعر الحر لون سيقدر له البقاء. لأنه أقدر - في أغلب الأحيان - على الرمز من بعض الشعر العمودي، وهذا لا يعني أنه اللون المفضل عندي فكلا اللونين أثير على نفسي محبب إليها.. وبالمناسبة فإنني أرفض تسمية الشعر الحر بالشعر الحديث، فإن الحداثة لم تتخل - ولن - عن الشعر العمودي.. والذي يضر في اعتقادي بقضية الشعر الحر، ويحد من عناصر رسوخها وتثبيت جذورها هو أن كثيراً ممن يكتبونه يجدونه معبرا سهلا لرصد خطراتهم الشعرية، مبتعدين عن مناهجه وأشكاله الصحيحة، وبعضهم - وهذا مؤسف حقا - ضعيف اللغة هزيل التعبير إلى حد

(١) ص ٥٦ شاعر الوجدان - د. الدسوقي.

الفقر والخواء، فتأتي بالتالي نماذجهم الشعرية غاية في الركاكة والابتذال»[1].

وهذا الكلام النظري الذي كتبه القرشي في عام ١٩٧٢م، من وحي تجربته الفنية التي اهتدى إليها منذ منتصف الخمسينيات، قد حل هذه المشكلة فنيا منذ هذا التاريخ وتصالح فنـيا مع اللونين وكتب بهمـا معا إنتاجـه الشعري وظل يكتب بهما حتى[2] الآن.

وقد توقفت عند هذه القضية في هذا المجال لأنها بالنسبة للقرشي قضية فنية.

إن المحافظة التفعيلية تقرب بين الشعر العمودي والحر والذين يحضون على التفعيلة يحاولون هدم الشكل التقليدي للشعر بل إنهم يحاولون هدم التراث العربي كله رغم ما فيه من عظمة وأصالة وجمال، وهم أنفسهم الذين حملوا لواء الدعوة للعامية من أجل هدم اللغة العربية لأنها لغة القرآن الكريم، وبالطبع القرشي ليس من هؤلاء الذين أساءوا للحركة الشعرية في الستينيات، إنك لا تستطيع أن تميز بين شعر القرشي الحر وشعره العمودي إذا سمعته وإنما تستطيع ذلك فقط إذا رأيته مكتوبا وذلك لاحتفاظ الشاعر بالإيقاع الموسيقي من خلال تكرار التفعيلة وتكرار القافية، مثل قوله في قصيدته «عطر الحب» ص ٦٨ من ديوان «زحام الأشواق للقرشي»:

ماذا يحدث لو أنا مزقنا الأستار؟

لو أشعلنا يا جوهرتي في أحشاء الصمت وقود النار؟

وقوله أيضا في قصيدة «صرخة البريمي» ص ١/٦١٣ ديوان القرشي:

هذا الدخيل كالأخطبوط

يبني بأرجله بيوت العنكبوت

---

(١) تجربتي الشعرية (٢٧ - ٢٨).

(٢) ص ٥٣ شاعر الوجدان - د. الدسوقي.

يبني ويحسب أنه

سيظل طاغية الدهور

سيظل مرهوبا على مر العصور

كلا سيسحق بل يموت

فالحق أقوى من نسيج العنكبوت

يبني وينسأ للدمار

فلسوف تلفظه الديار

ولسوف يوفض للفرار

فأرا يشيعه احتقار

متخبطا لا من قرار

متجدلا فوق القفار

وبصدره يأس ونار

يقول د. صلاح عدس ص ٧٥ في كتابه: القرشي لم يركب موجة الشعر الحر ولم يدخل بابه تقليدا لأحد أو تطفلا وإنما جاء ذلك لسببين؛ أولهما: يتعلق بالمضمون وثانيهما: يتعلق بالشكل.. أما السبب الأول فهو تطور المضمون لديه بظهور البعد الإنساني والفلسفي مما استدعى استعماله للشكل التفعيلي الجديد ولذلك تجده يظل محتفظا بالشكل العمودي في قصائده الغزلية ذات المضمون الرومانسي.

أما السبب الثاني فقد جاء نتيجة لتطور طبيعي في الإيقاعات الشعرية لديه لأن شاعرنا سبق له أن كتب قصائد تتعدد فيها البحور وتتعدد فيها القوافي، هنا نسجل لشاعرنا دوره في حركة التجديد في الشكل الشعري إلى جلب محاولات المازني وعلي أحمد باكثير والتي كان نتيجة طبيعية له أن يكتب شاعرنا شعرا تفعيليا على شكل أسطر لا

على شكل أبيات..

ومن أمثلة قصائده التي تتعدد فيها الأوزان والقوافي قصيدة عنوانها: «غرد الفجر فهيا» وهي من ديوانه الأول «البسمات الملونة» ص ١١٠ وفيها يقول:

غرد الفجر فهيا يا حبيبي واستهام النور في روضي الرطيب

قبلات الزهر سحر مستطير

ونسيم الورد نجوى وعبير

والدنى حب تناهى وشعور

فإلام الصد؟

عن أليف الود

والجفا والبعد

وفؤاد الصب يشدو كالغريب غرد الفجر فيها يا حبيبي

وشاعرنا نظرا لمضامينه العاطفية الرقيقة نجده يستعمل بحورًا ذات تفعيلات راقصة ناعمة تنساب منها موسيقى عذبة حالة، والعمل الفني وحدة عضوية من الشكل والمضمون، والمضمون هو الذي يحدد الشكل.. ومما يؤكد ذلك اختيار شاعرنا لقوافيه الرقيقة بل نجد الروي؛ أي الحرف الأخير من القافية دائما من الحروف ذات الإيقاع الصوتي الرقيق مثل الباء والفاء والتاء والكاف واللام أو من حروف التأوه والتي تسمى باسم «الحروف الحلقية» مثل العين والحاء والهاء والخاء، والجيم والألف فإن الحروف في اللغة العربية لها تأثير ولها تأثيرات وجدانية ولها شخصية شأنها في ذلك شأن الألفاظ فمثلا عندما تصاب بألم أو طعنة فإنك تستطيع التعبير عن ذلك بحرف واحد من حروف للتأوه فتقول: أخ أو آه أو آي أو جاي على حد تعبير أهل الصعيد في مصر... وهذا ما نجده في الروي عند شاعرنا ومن أمثلة ذلك قوله في قصيدة ناعمة كالحرير من حيث ملمسها الصوتي وعنوانها: «وفاء» ص ٢/٤١ ديوان القرشي يقول

فيها:

سمعت قصتي زهور الروابي

ووعتها مرابع الوديان

وتهادى في كل سمع حديثي

عن هواك الذي سرى في كياني

نغم من شروق نفسي ينساب

فتصغى مسامع الأزمان

ويكاد شعر القرشي الحر يبلغ منزلة عالية من الموسيقى الحلوة الهامسة في أغلب الأحيان، والصاخبة في بعض الأحيان.

ولحرص الشاعر على موسيقاه ظهرت سمة أخرى لها صلة بموسيقى الشعر وهي ظاهرة التكرار، والتكرار سمة من سمات الأسلوب الشعري عند شعراء أبوللو، والتكرار عند شاعرنا ظاهرة بلاغية، وموسيقية صوتية واضحة، يقول في قصيدته «أنشودة لنار حزيران» ص ٨٩ من ديوان الشاعر «عندما تحترق القناديل»:

حزيران عاد

حزيران عاد

حزيران قد عاد عبر انسحاق المنى

في دروب التفاهات

عبر الهزائم والثرثرات

وشمس العروبة لما تزل تحضن الغيب

تشرق بالعار متخمة بالشعارات

حزيران لم عدت يا جبل الذل والقهر

يا سارق الحلم

لم عدت؟ لما نزل جثثا

وقرابين تنحر

لما نزل سلعا في المزاد

ولما نزل نصنع التفرقات

يستنزف القحط أمجادنا

يجلد الملح والدم أصواتنا

يشترينا الكساد

ستمضي السنين تمر الدهور على خزينا الكئيب الكئيب

ويسخر منا الجماد

وسوف تنادي الجهاد فينأى

ويهزأ من خائري العزمات

مغتربي التضحيات

وتتردد أصداء النكسة ومرارتها في العديد من قصائد شاعرنا مثلما في قصيدته (عندما تترجل الفرسان) ص ٢/٦٤٨ ديوان القرشي إذ يقول في نغم موسيقي هامس:

وجرحنا الناغر جرحنا العميق

ينزف لا يبرأ لا ينام

تغتالنا لئام!

وتشمت الأحجار فينا والطريق..

رباه حقا ضاعت الضفاف

وأوغل الشتاء في القلوب

وأوعل الشجر

وأخرست حتى بلابل الصباح

وعكرت مياه نهرنا الحبيب

زوارق الأعداء تمسح الأرجاء

وتزرع الآلام والبغضاء

ولم يعد لنا وميض كبرياء!

ويقول في قصيدته (بيروت في قبضة الظلام):

أنكرتك أمس أنا أنكرتك يا بيروت

أنكرت عروس الفجر عجوزا في التابوت

ما أفظع أن يجري الدم مجانا في كل الساحات

أنهارا في طرق الغادات

أنكرت الخوف يزغرد في كل الأوقات

ما آلم أن يوصم بالوحشية أرزك يا لبنان

ما أجبن أن يتعد (نيرون) القرن العشرين

ما أشأم تتناحر فيك الأديان

أن يعبث مجنون بصنوبرك المزدان

أن تعبد في أرضك بعد الله الأوثان..

ويقول في قصيدته (عندما تتقصف الخيام):

لماذا تفر طيور المنى من حديقتنا؟

يستحيل الهديل نعيبا؟

لماذا يرافقنا شجر القحط والمحل

في كل درب؟

وينزرع الشوك في أرض غابتنا وحدها

وتزأر كل وحوش الفلاة بأسمائنا

لماذا نخاف نذل نضيع

وفي كفنا سيفه (ابن الوليد)

ويقول في قصيدته (ألم) ص ٢/٧٠ ديوان القرشي:

دعوا الغريق ضائعا

في لجة الحياة

دعوه لا زورق

لا مجداف في يديه

دعوه دون أن

تلقفه الضفاف

ودون أن يعود

للرفاق عزفه الرخيم

ودون أن تورق في

صحرائه الورود

دعوه ثم وحده في سجنه البعيد

ويقول في قصيدة له بعنوان (قلق) ص ٢/٣٧٢ ديوان القرشي:

يعصف بي صبحا ويغنيني مسا

أسبح في دوامة

مهوما وناعسا

من حيرة تمضني تأكلني

ومن تمزق يشدني

وخافقي يجذب كل صاعقة

تسلق المأساة وارتمى بقعر الهاوية

ينعق كالبوم وكالغربان في

جدران روحي الموحشة

ولا صدى

غير القلق

ونجد شاعرنا في قصيدة «وحدي» ص ٢/٢٠٤ ديوان القرشي يقول:

لا تقولي نسيتك وسط الزحام

لا تقولي انتهى حبنا في الظلام

ولنستمع إلى شاعرنا أيضا في قصيدته (شاطئ الضياع) ص ٢/٦٨٣ ديوان القرشي يقول:

أعيش في تمزقي أنا أعيش

كنخلة عارية من اللحاء والثمر

كنجمة حائرة بين قناديل السماء

ترقب أشباح الفضاء

أتوه بين آلاف الوجوه الكالحات الضائعات

في زحمة من القدر

ولنستمع إليه أيضا في قصيدة «المشي على سطح الماء» إذ يقول:

أن تمشي فوق سطح الماء

أن تمضغ شوك السهد

وتستندي قيظ الصحراء

فحياتك مضيعة ورماد وهباء

وفي قصيدته «صورة» ص ٢/٣٧٦ ديوان القرشي يقدم لنا امرأة علقت صورة زوجها العجوز على حائط مخدعها وتتظاهر بوفائها لذكراه ولكنها وبعد تجربتها مع شاعرنا تسقط صورة الزوج العجوز من الحائط وفي ذلك يقول شاعرنا:

لكنني لم أرتعش لم أكترث

لكنني لم أندم

فقد رأيت في عناقها الظمي

كل كيان عمرها بي يحتمي

أغار ويحي أأغار من صدى مهدم...؟

توارت الصورة بعد أشهر..

ونسخ الحاضر كل الأسطر..

وفي قصيدته «مذبح الحب» ص ٢/٦٩٥ ديوان القرشي يقول:

في باريس عرفت الجمرة

وعرفت اللوعة والحسرة

وكرهت الراء الملثوغة في وحشية

تبديها همسة مأجورة

من بين شفاه مسعورة

فأنا شاعر

لا يكفيه رواء الصورة

لا يرويه ضباب الجنس الأحمر

ويرى في غمزات الأنثى

في (مقهى) أو من (سيارة)

أو طرقات معتمة الأضواء سجينة

أفعى تلدغ إنسانية كل الجنس

☆ ☆ ☆

في «باريس» جرعت الغصة

فكأني طفل محروم من أبويه...

فكأني قنديل مطفأ

في حجرة أعشى أعزل سكير

نسيته قافلة النور

☆ ☆ ☆

في باريس شعرت بغربة روح ثكلى

أحسست بمصرع أحلامي

وأسير بشارعك الأبيض أغسل يأسي

في شلالات ضوئية...

أو ذا ما يملكه الشاعر في أفيائك يا باريس؟

أهديتك لروحي العطشى لقمة جوع؟جرعة آل؟!

يا أسطورة

يا أسطورة

يا أغنية

يا سحرا يقتل أزهار سنيني

وأعود كظل مسكين

وحدي

وفي قصيدته: «القدس والأطياف الممزقة» ص ٧٧ ديوان عندما تحترق القناديل يقول:

أتيتها قبل خريف المذبحة

وقبل صيف الذل قبل أن يهجع موتي الأضرحة

من قبل أن تعود ضيعة لتل أبيب

وقبل أن تجلل القيود كفها الخضيب

أتيتها من قبل أن يلفها الظلام والضباب والدخان

وقبل أن تعيث في ثراها الطهر حفنة الغربان

قبل مصارع الأحلام قبل الجدب والضياع والخواء

وقبل أن نقفز في الفراغ في الهواء

ويصور لنا شاعرنا مأساة فلسطين في قصيدته: (رسالة من شجر النخل المسافر) فيقول:

عبر تلال الصمت

عبر مصرع الحقيقة المغتربة

عبر ظلال الفجر

أطفأ الطغاة

أنوار مرفئي القديم

وأغرقوا قوارب النجاة

ولكن شاعرنا رغم كل هذا الظلام يلقي إلينا بشعاع من الأمل لأن وظيفة الشاعر أن يتنبأ لأمته وأن يقودها وفي ذلك يقول:

مهما أقاموا سوف يرحلون

مهما ابتدوا فسوف ينتهون

مهما عتوا فسوف يهزمون

نحن على موعدنا القديم

لسوف يرجمون في سدوم

ويطعمون المهل والزقوم

ويقول أيضا في قصيدة (شاطئ الضياع) ص ٢/٦٨٣ ديوان القرشي:

أعيش في تمزقي أنا أعيش

كنخلة عارية من اللحاء والثمر

وفي قصيدته (رسائل قصيرة) ص ٢/٤٧١ ديوان القرشي يقول:

أسيدتي

أنا الشاكي

سكبت هنا ضراعاتي

وحين طرقت باب الفجر لم يأبه لمأساتي

وقهقه ساخرا كالذئب

في أذني

وعدت لسجن شباكي

أنا الشاكي

أسيدتي

جدار العزلة الحمراء

أثقبه بأظفاري

أجرجر في دروب الليل أحلامي

وأنثر فيه أزهاري

وأقرأ قصتي وحدي

على وهج من النار

حكاية متعب

قد عاش بين الظفر والناب

وحيدا جد مرتاب

فتات موائدي

قد عاد لي زادي وترياقي

وكم من قطة ماءت

على قدمي

وكم قلبي أراق دمي

زكيا فوق أوراقي

ولكن ليس من يصغي لأشعاري

ولا من زائر داري

جدار العزلة الحمراء

اثقبه بأظفاري!

وفي قصيدته (عزلاء) ص ٧٢ ديوان «زحام الأشواق» يقول:

أو تتركني؟

أو تتركني.. أقضم ذكرى؟

آنس بكتابٍ وحديَ في الحجرة

أسمع موسيقى «بتهوفن».

أبصر في «التليفزيون» رؤى بلهاء

وأحادث في الهاتف صاحبتي «نجلاء»

وأعيد... أكرر ما أفعل

كالقطة في بيت مقفل

لا يا حبي...

ولنستمع إليه أيضا في قصيدة «صديقنا القمر» ص ٢/٦٨٧ ديوان القرشي يقول:

لو كنت رائد القمر

لو انطلقت في «أبوللو»

مصعدا سعيدا

إلى حدائق الفضاء

للجزيرة البيضاء

إلى انعتاق الغد

من خطائر القطيع

ولو وطئت ذلك الثرى العتيد

مستشرفا إلى المدى البعيد

مخلفا في الأرض

شوك اليأس والقيود

في حقلنا المزروع بالآلام

بالحروب والصديد

لما قفلت عائداً إلى البشر

لما رجعت للشقاء

للعناء والكدر

لمسرح الحواة «للسيرك» لملعب «الأُكز

للناعقين بالسلام والسلام ينتحر

ولو بقيت بركانا هناك

يلفظ الجحيم.. أو حجر

ويقول:

فارس الأمس

لم يعد مثلما كان

لم يعد جمرة المهرجان

عاد حطاما كما شئتموه

لقى في الدروب

وهى عزمه وخبا بصرا ثاقبا

وذوى عوده

فارس الأمس

ماذا تخافون من حزمة الحزن

من كتلة الشوك

من ومضة في المغيب؟

وفي قصيدة «أكبر من غربة المستحيل» ص ٥١ ديوان «رحيل القوافل الضالة يقول:

قلت لي ستعود.. تعود

متى ستعود؟

متى يورق القفر ملء الصحاري

متى ينبت الورد

هل ينبت الورد وسط الزعازع؟

عبر الصحاري

وفوق النجود؟

وفوق السهول

إن البلاغة هنا في كل هذه الصور تبدو في موسيقية الألفاظ، التي يمنحها التكرار ثوبا شفافا، ولغتنا العربية لغة شاعرة - كما يقول العقاد - وجناحاها هما الموسيقى والخيال.

☆ ☆ ☆

الفصل الثامن

تيارات الشعر العربي المعاصر

تيارات الشعر العربي
في القرن العشرين

(١)

أصبح من العسير أن تجد جمهرة الشعراء ناشرًا لديوان شعر، ولقد ضاق ذرعًا الشاعر المهجري الكبير إلياس فرحات (ت١٩٧٣) بديوانه المخطوط «مطلع الشتاء» لعدم وجود ناشر له، فبعث به إليَّ على رجاء أن يصدر من رابطة الأدب الحديث، التي كرمته في دراها في مارس من عام ١٩٥٩، واستجابت الرابطة له، فصدر الديوان في ربيع عام ١٩٦٨.

والناشرون هم مقياس الرأس الأدبي العام، ومعنى ذلك أن الشعر لا يلقى تشجيعًا من قرائه، وأن الشاعر لا ينال الاهتمام من جمهور أمته، وإذا كان النتاج الأدبي والثقافي يلقى القليل من الاهتمام، فإن الإبداع الشعري أصبح لا يلقى منه قليلًا أو كثيراً، فهل انتهى زمن الشعر اليوم؟

أقول: كلا، لم ينته دور الشعر في حياتنا المعاصرة بمادياتها وضوضائها وسعيها نحو العلم والتكنولوجيا، ولن ينتهي أبدًا، لأن الشعر هو لغة العاطفة، وهو التعبير الجميل عن أدق مشاعر الإنسان، وهو النغم الشجي في سمع إنسان العصر، وهو الحلم الهامس في شفاه الزمن، والنشيد العذب في ثغر الحياة، ومحال أن يعيش الإنسان بعقله وحده، أو أن يلغي عواطفه المملوءة بشتى الانفعالات والذكريات، ومحال أن لا ينصت الإنسان إلى ندائها، وأن لا يتحدث عنها وإليها.

فماذا حدث للشعر إذن؟

هل هي بلبلة العصر والألسنة والمذاهب والمدارس والتيارات؟

أو هل هي مسؤوليات الإنسان السابح في تيار الحياة الجارف، أو هل هي لغة الأرقام والإحصائيات التي لم نعد نألف شيئًا سواها، ولا نحب الاستماع إلا إليها؟

وكيف إذن يعبر المحب الهيمان عن أشجانه في السحر؟

وكيف يغني الصياد في زورقه السابح وسط التيار؟

وكيف يشدو بالليل السائر المكدود في الصحراء والقمر تلألأت أشعته الساحرة في وسط السماء؟

كيف للمحزون أن يتأوه، وللمحروم أن يتضرع، وللأم أن تغني لولدها، وللعامل أن يرفع صوته ليخفف عن نفسه عناء العمل؟ وماذا يقول عاشق للطبيعة وهو واقف أمام زهرة في الروض يناجيها وتناجيه، أو أمام هزار يغني فوق فنن؟ وإلا فمن علم البدر كيف يتألق، والغدير كيف يترقرق؟

(٢)

وإذا كان الشعر في الغرب في القرن الثامن عشر شعرًا كلاسيكيًا، لأنه شعر التقليد والإحياء للآداب القديمة الإغريقية واللاتينية، ولأنه شعر الصياغة وبلاغة التعبير، ولأنه شعر المناهج والقواعد المرعية في اللغة والأدب واستلهام التراث القديم واتخاذه نموذجًا يحتذى، ولأنه شعر العقل الذي يضحي فيه الشاعر بعاطفته غالبًا في سبيل الدقائق الذهنية والوثبات الفكرية.

فإن الشعر الذي طار على جناح القرن التاسع عشر وحمل شعار تحطيم الأصول الكلاسيكية، والدعوة إلى الرجوع للذوق والعاطفة والإلهام، هو الشعر الرومانسي الذي يغذيه التيار العاطفي بالطابع الذاتي الوجداني، وبالمشاعر الرقيقة الحالمة، هو الشعر الذي

هام بالطبيعة، وعاش في أحضان الريف، وترنم بجماله الحر المنطلق من قيود الحضارة، وهو الشعر الغنائي العاطفي، الذي التزم البساطة في كل شيء، وترك النفس على سجيتها، وعانق الفطرة والطبع الخالص.

وبحكم التأثر والتأثير عرف الشعراء العرب في العقد الثاني من القرن العشرين لغة الرومانسيين الشعراء في الغرب وهي اللغة التي ترنم بها قيس في ليلى، وابن الفارض في نجواه، وأخذوا عنهم، وحاكوهم في كل ما ينظمون من قصيد، وسبق مطران وشكري والعقاد والمازني إلى الدعوة للرومانسية، وتلاهم شعراء مدرسة أبوللو، وحمل الدعوة ذاتها شعراء المهجر فقالوا الشعر الوجداني الذاتي، شعر العاطفة المشبوبة.

ولقد ازدهر الشعر العربي في النصف الأول من القرن العشرين في ظلال الكلاسيكية والرومانسية أيما ازدهار فظهر شوقي وحافظ ومحرم ومطران ومعهم الرصافي والزهاوي. وتلاهم شكري والعقاد والمازني وأبو شادي وناجي وعلي محمود طه والشابي والتيجاني يوسف بشير وأحمد فتحي والصيرفي وصالح جودت ومختار الوكيل وحسن قرشي وعامر بحيري والعديد من الشعراء الرومانسيين الحالمين، في نهضة شعرية لم تعرفها العربية خلال عصور عديدة، وهكذا عاش الشعر في ظلال مدرسة البعث والإحياء، ثم مدرسة الديوان، فمدرسة أبوللو؛ فمدرسة شعراء المهجر، في نهضة شامخة.

أما مدرسة البعث والإحياء فعاشت في ظلال روادها البارودي ثم شوقي وحافظ ومحرم ومطران أجمل أيامها، حيث مجد الشعر ومجد الشاعر معًا، وهذه المدرسة هي مدرسة العمودية، أو قُل: الكلاسيكية، وعندما قال شوقي بيته المشهور:

جاذبتني ثوبها العضيَّ وقالت   أنتم الناس أيها الشعراء

كان يعني ذلك حقًّا، ويرى الإنسان لا يتمثل إلا في الشاعر وحده، وكان شوقي شاعر العبقرية كما يقول الزيات، وشاعر الإلهام كما رآه الرافعي، وكان منحة أجيال كما يقول د. علي العناني.

ولم يلق الشعر العربي الحديث مجدًا كالمجد الذي عاش فيه على يدي أمير الشعراء أحمد شوقي.

لقد حمل لواء الشعر أربعين عامًا والشعراء يسيرون وراءه في جميع الأقطار العربية كما يقول د. أحمد ضيف، وفاخر به جيله الأجيال كلها كما يقول شيخ العروبة أحمد زكي باشا.

ونبه الجيلُ كلُّه بشوقي كما يقول الشاعر علي محمود طه، وكانت طاقة شوقي الفنية ضخمة، وموسيقاه في جملتها أعذب من موسيقى أكبر شعراء العربية كالمتنبي، كما يقول رائد أبوللو د. أحمد زكي أبو شادي، ولقد فاق شوقي شعراء عصره ومن قبلهم من شعراء القرن السادس الهجري وما يليه بمعانيه المبتكرة كما يقول أحمد الإسكندري، وناهيك بعبقرية شوقي التي كانت كمنجم الماس يمتلئ بالثراء والعطاء بلا حدود.

وشوقي جمع بين أغراض القدماء وتجديد المحدثين، فكتب في أغراض جديدة من الاجتماع والسياسة والوطنية والقومية، وعبر عن شتى النزعات الإسلامية والإنسانية، وأجاد في وصف الطبيعة وفي شعر الحكمة والفخر والحب وفي شعر الوصف عامة ونظم الشعر التاريخي والملحمي ونظم المسرحية والقصة الشعرية، وجدد في بناء الشعر تجديدًا لم يشهده عصر قبل عصره، وشعره في وصف الآثار الفرعونية والإسلامية، بل شعره الإسلامي كله، مرحلة متقدمة في الشعر العربي الحديث، وفاق في موسيقاه البحتري والمتنبي وابن زيدون والشريف الرضي، وقد تابعه في هذه الموسيقى المبدعون في عصره، كناجي وعلي محمود طه وصالح جودت، وسواهم[١].

ومن عجب أن الرافعي الذي فتن بشاعرية شوقي وهو في القمة كان قد هاجمه وهو في منتصف حياته الشعرية، فكتب عام ١٩٠٥ في «مجلة الثريا» مقالا مستعار التوقيع،

(١) الأهرام: ١٩٣٢/١٢/٥.

قسم فيه الشعراء إلى طبقات ثلاث:

الأولى: جعل فيها البارودي والكاظمي وحافظًا والرافعي نفسه.

والثانية: جعل فيها صبري وشوقي ومطران وحفني ناصف والبكري.

والثالثة: جعل فيها المنفلوطي وأحمد محرم والكاشف وأحمد نسيم.

ودارت معركة نقدية كبيرة آنذاك حول هذا الهجوم السافر على شوقي.. وسار الزمن وجاءت مدرسة الديوان وهاجمت شوقيا ومدرسته هجومًا حادًّا انتصارًا منها للرومانسية وهدما للكلاسيكية وصدر عام ١٩٢١ كتاب الديوان يحمل صور هذا الهجوم العنيف: أما مدرسة أبوللو فدعت للرومانسية واحترمت الكلاسيكية وأعلامها وتراثها ولم تمشي على أشلاء جرحى هذا الهجوم إيمانًا منها بالروح الإنساني وبأن الشعر يحتمل أن تعيش في نطاقه مدارس كثيرة، وتمشي في ظلاله تيارات مختلفة، عكس ما يقوله شعراء الحداثة اليوم.

ومع ذلك كله فقد نهض الشعر الغنائي في ظلال الرومانسية لأنه شعر ذاتي لا موضوعي، وتكونت الوحدة العضوية للقصيدة، وظهرت شخصية الشاعر في شعره، وردد شكري بيته المشهور:

إلا يا طائر الفردو س إن الشعر وجدان

وصار شعر الحلم والرؤيا الإبداعية وشعر الذكرى والعاطفة والوجدان والشعور الذاتي على كل لسان، وغناء كل إنسان.

☆ ☆ ☆

(٣)

وعشنا بعد شوقي والديوان وأبوللو فترة عصيبة كان الصدى فيها للواقعية والرمزية والسيريالية وما إلى ذلك كله من مذاهب وتيارات، قادت خطى الشعر إلى الشعر الجديد أو الشعر الحر على حد سواء، وأصبح الشعر على أيديهم أشبه بلغة الحياة اليومية، ولم يستطع شعراء الواقعية أن يفصحوا عن وجدان شاعر، ولا أن يعبروا عن عاطفته، ولا عن نزعات ومشاعر البسطاء.

وتوالت طبقات شعراء مدرسة الشعر الحر، طبقة بعد طبقة، وأعظم هذه الطبقات هي الطبقة التي استلهمت التراث، وسارت على خطا التفعيلة الخليلية وجمعت بين العمودية وشعر التفعيلة - الموسيقى - وفي مقدمة هذه الطبقة شاعرنا الكبير حسن عبدالله القرشي، الذي سار بالشعر العمودي إلى غاية من جمال الموسيقى ومن القصة الشعرية إلى المونولوج الداخلي للقصيدة إلى الوحدة العضوية والتجربة الشعرية إلى كل جديد من شعر الغنائية وذات الشاعر وشخصية الشعر، أما الطبقات الجديدة اليوم فشعرها هابط كل الهبوط وتحول الشعر على ألسنتها إلى عامية وتقريربية، وإلى لغة جافة مغرقة في الرمز والتعقيد والإغراب، حتى لم تعد قصيدة الشعر تجري على اللسان، ولم تعد صالحة للغناء.. يقول أحد شعراء التجديد:[١]

«أعظم الشعراء الذين أحدثوا إضافات جوهرية غيرت وجه الشعر فعلوا ذلك من خلال متابعة الأجيال السابقة عليهم، بينما لم يتحقق شيء على أيدي من ألقوا بذورهم في أرض غير مستصلحة، هل نريد أن نكتب قصيدة من عدم؟ لا يمكن أن أضيف إلا إذا استفدت الخبرة الفنية للأجيال السابقة.. ومع أن هذا الشاعر يساير خطى شعراء مدرسة الشعر الحر إلا أنه يعلن أنه لا يقبل تعبير قصيدة النثر، ويقول: إنه منذ

---

(١) أحمد عبد المعطي حجازي: جريدة عمان، عدد ١٩٩٦/٦/٢٨، ص ١٠

خمسة عشر عامًا لا توجد حركة شعرية على الإطلاق.

وحين ملأ شعراء الحداثة شعرهم بكل ما هو خروج على أعرافنا وتقاليدنا وتراثنا وفكرنا العربي الإسلامي، جاءت الدعوة إلى الشعر الإسلامي والأدب الإسلامي، وهي في مجملها عودة إلى أن يظل الإبداع الشعري والأدبي في عطائه الفكري للحياة المعاصرة، شكلًا ومضمونًا، وأن يكون المضمون الإسلامي هو الغاية التي تتبلور حولها كل ألوان هذا الإبداع: شعرًا، وأدبًا.

(٤)

وإذا كان تراثنا الشعري يتمثل في القصيدة العربية العمودية، التي ورثناها عن امرئ القيس وحسان وجرير والبحتري والمتنبي والبارودي وشوقي وأضرابهم، من الشعراء الذين أغنوا الشعر العربي، ولقحوه بالأخيلة الأخاذة، وبالموسيقى المأثورة.

فإن كل هذا التراث الشعري الأصيل هو جزء من كيان القصيدة العربية، التي لا تسمى قصيدة شعرية عند جمهرة النقاد حتى تكون أبياتها من بحر شعري واحد، وحتى تلتزم فيها قافية واحدة، وإن كان شعراؤنا المعاصرون بتأثير الرغبة في التجديد، وتسهيلًا على أنفسهم من قيود الفن والتزاماته، أجازوا لأنفسهم أن تشتمل القصيدة على عدة أوزان إذا تعددت مواقفها وأفكارها، ونظموا من ذلك بعض قصائد، من أشهرها قصيدة «الشاعر والسلطان الجائر» «لإيليا أبي ماضي» وأجازوا كذلك تعدد قوافي القصيدة الواحدة مجاراة لفن الموشحات الأندلسية، وتحرروا من سلطان القافية، وجعل الكثير منهم لكل مقطع في القصيدة قافية، إذا كان كل مقطع يمثل تيارًا فكريًّا متميزًا.

ولا يزال للقصيدة العمودية سلطانها الكبير، لموسيقاها المؤثرة، ونغمها الموقع، وجمالها الفني الأخاذ، والفن هو الفن لا بد فيه من القيود، والمثل الفرنسي السائد يقول: «لا يحيا الفن بغير القيود» فمن خلال القيود الفنية تظهر عبقرية الشاعر

وموهبته الأصيلة، وعمق تكوينه الفني المتميز.

ومع ذلك ففي تراثنا في الشعر: نظام الأرجوزة، والموشحة، وعكس البحور المعروفة، والأوزان التي أحدثها المولدون، وفيه كذلك الكثير مما أضيف إلى هذا التراث في مختلف العصور وبخاصة في عصرنا الحديث من تنوع القافية، وتنويع الوزن في القصيدة الواحدة، مع بقاء الروح الشعري الأصيل للقصيدة، وهيكلها العربي العمودي ذي التأثير الموسيقي، مما يكاد يبلغ بأشكال القصيدة الشعرية إلى ألف وزن من أوزان الشعر.

وحين بدأت مدارسنا الجديدة تدعو إلى التجديد في القصيدة الشعرية، رأينا مطران ومدرستي الديوان وأبوللو يدعون إلى الشعر المرسل والشعر الحر، لتصبح القصيدة العربية ـ كما زعموا ـ أكثر مرونة وطواعية في يدي الشاعر، وليمكن استخدامها في الشعر القصصي والملحمي الطويل النفس، ولتكون أكثر تعبيراً عن ذاتية الشاعر ومشاعره العميقة، وكان شوقي يرد عليهم بما صنع من تطويعه للقصيدة العمودية حيث جعلها صالحة للشعر القصصي والمسرحي، وكذلك فعل أبو ماضي وعزيز أباظة وغيرهما، والقافية لم تحل بين الشعر العربي في القديم والحديث وبين ظهور الملاحم فيه، وبين أيدينا ملحمة حافظ إبراهيم العمرية، وملحمة أحمد محرم المشهورة «الإلياذة الإسلامية» وغيرها.. فالشاعر الموهوب لا تعوقه أبدًا قيود الوزن والقافية كما يقول الدكتور أبو شادي في مقدمة ديوانه «الينبوع».

وجمهور الداعين باسم التجديد، تحدثوا عن هذا التجديد، وإن لم يحددوه، ومن بينهم بعض الكلاسيكيين: كالزهاوي والرصافي، وكثير من الرومانسيين كمطران وشكري والمازني وغيرهم، ودعا أحمد أمين إلى التجديد في عنصري الوزن والمعنى.

ورأى الزهاوي أن القافية في القصيدة تمثل حركة النادب في نهاية كل مقطع من مقاطيع حزنه، ورأى الدكتور زكي المحاسني في كتابه «نظرات في أدبنا المعاصر» أن وحدة القافية في القصيدة العربية تشبه شكل البيداء العربية التي تمتد ساحة منها

وراء ساحة في تماثل كامل يشبهه سرد القصيدة العربية الجاهلية، وهناك شاعر من رواد النهضة الشعرية في فرنسا هو «لويس أراجون» نظم بعض شعره على نهج قريب من النهج الشعري العربي، وعد ذلك كشفًا جديدًا، فقسم بيته إلى مصراعين، وقفاها تقفية عربية.

والدعوة إلى الشعر الحر من بعض نقاد الثلث الأول من القرن العشرين تأثرت في أكثر الأمر بمذهب الشاعر الأمريكي «والت هوتمان» الذي هجر الأوزان في معظم شعره، وكذلك لم يهتم بالقافية، ووجه جل اهتمامه إلى الإيقاع الشعري. وكان بعض الشعراء في أوروبا قد شكوا في ضرورة الوزن للشعر، وإن لم يلق رأيهم ذلك أنصارًا كثيرين إلا في الولايــات المتحــدة وفي بلجيكا، أما في إنجلترا وفرنسا فلم يصادفوا نجاحًا يذكر.

والخروج على الوزن الشعري مع ملاحظة تنغيمات موسيقية خاصة هو ما يسمى شعرًا حرًّا عند أبي شادي والسحرتي الذي يقول: ليس الشعر الحر ضربًا من الفوضى، بل إن له صناعة فنية تخلق إيقاعات موسيقية، وإن خالفت الإيقاعات الموروثة.. ثم صار الشعر الحر في رأي نازك الملائكة في كتابها «قضايا الشعر المعاصر» لا يطلق إلا على تنويع التفعيلات في أسطر القصيدة، ولباكثير ومحمد فريد أبي حديد وسهير القلماوي والمازني وأبي شادي والشابي وغيرهم تجارب كثيرة تمثل أولية الشعر الحر.

ومن الشعراء الذين ينظمون الشعر الحر من يتأثرون بالطريقة القديمة فليتزمون في أحيان كثيرة القافية، كنزار وحسن عبدالله القرشي والفيتوري، ومنهم من يتركها كنازك والسياب والبياتي في أغلب شعرهم.

وللدكتور طه حسين رأي في الشعر الجديد، عبر عنه في أحاديث مختلفة له، نشرت في أمهات المجلات الأدبية.

يقول الدكتور طه حسين: «إن النزعة إلى التجديد في الأوزان والقوافي دعوة غير

منكرة وغير جديدة، فقد سبق إلى التجديد شعراء من العرب ومن غير العرب.. وإنما الجدير بالبحث في الشعر الجديد هو البحث عن توافر الأسس التي يجب أن تراعى في الفن الشعري، والخصائص التي ينبغي أن تتحقق فيه، ولا يمكن أن نعد هذا الجديد شعرًا إلا إذا قام على تلك الأسس، وتوافرت فيه تلك الخصائص».

نشر طه حسين ذلك في مجلة الآداب البيروتية عدد فبراير عام ١٩٥٧ في مقال يؤكد رأيه هذا، وقال فيه: «إني لا أرى بهذا التجديد في أوزان الشعر وقوافيه بأسًا، ولا على الشباب المجددين أن ينحرفوا عن عمود الشعر. فليس عمود الشعر وحيًا نزل من السماء، وقديمًا خالف أبو تمام عمود الشعر، وضاق به المحافظون أشد الضيق، ولست أرفض الشعر، لأنه انحرف عن عمود الشعر القديم، أو خالف الأوزان التي أحصاها الخليل، وإنما أرفضه حين يقصر في أمرين.

أولهما: أن يكون عربيًّا لا يدركه فساد اللغة، والإسفاف في اللفظ، وقديمًا قال أرسطو: يجب قبل كل شيء أن نتكلم اليونانية، فلنقل: يجب قبل كل شيء أن نتكلم العربية.

وثانيهما: أن يكون شعرًا.»

ثم كرر د. طه حسين هذا الرأي نفسه بعد سنوات ثلاث من مقاله السابق، وذلك في مقال له عن الشعر الجديد نشر في مجلة الأديب البيروتية في عدد مايو ١٩٦٠، جاء في خاتمته: «فليتوكل على الله شبابنا الشعراء، ولينشئوا لنا شعرًا حرًّا ومقيدًا، جديدًا أو حديثًا، ولكن ليكن هذا الشعر شعرًا».

وحين كان العقاد في مطلع حياته الأدبية يشجع الشعر المرسل الخالي من القافية، والشعر المتعدد القوافي، ويقول: «إن أوزاننا وقوافينا أضيق من أن تنفسح لأغراض شاعر تفتحت مغالق نفسه، وقرأ الشعر الغربي، فرأى كيف ترحب أوزانهم بالأقاصيص المطولة والأناشيد المختلفة، وكيف تلين في أيديهم القوالب الشعرية فيودعونها ما لا

قدرة لشاعر عربي على وضعه في غير النثر..» عاد يتردد في هذا الرأي فيما بعد وذكر أنه هو وصديقه المازني كان يشايعان زميلهما شكري، بالرأي في إهمال القافية، دون استطابة إهمال القافية بالأذن، وأنه هو نظم القصائد الكثار من شتى القوافي، ولكنه طواها كلها، لأنه لم يستسغها، وأشار إلى أنه يوم كتب مقدمة الجزء الأول من ديوان المازني ورحب فيها بهذه النزعات التجديدية، ومنها الشعر المرسل وذلك عام ١٩١٤، كان يظن أن الأذن ستألفها، ولكنها إلى اليوم لا تزال تنقبض لا ختلاف القوافي بين البيت والبيت عن الاسترسال في السماع، وذكر أن سليقة الشعر العربي تنفر من إلغاء القافية كل النفور(١).

وتتحدث نازك الملائكة في مقدمة ديوانها «شجرة القمر» الصادر عام ١٩٦٨ عن قضية الشعر الحر فتقول:

«إنني لم أدْعُ يومًا إلى الاقتصار على الشعر الحر، ديواني «شظايا ورماد» الصادر سنة ١٩٤٩ وهو الذي دعوت في مقدمته إلى الشعر الحر دعوة متحمسة لم تكن فيه إلا عشر قصائد حرة بينما كانت القصائد الأخرى جميعًا تنتمي إلى الأوزان الشطرية، وديواني «قرارة الموجة» الصادر عام ١٩٥٧ اقتصر على تسع قصائد من الشعر الحر، ولا أذكر قط أنني اقتصرت على الشعر الحر في أية فترة من حياتي، وسبب هذا أنني أولًا أحب الشعر العربي ولا أطيق أن يبتعد عصرنا عن أوزانه العذبة الجميلة، ثم إن الشعر الحر - كما بينت في كتابي «قضايا الشعر المعاصر» - يملك عيوبًا واضحة أبرزها: الرتابة والتدفق والمدى المحدود، وقد ظهرت هذه العيوب في أغلب شعر شعراء هذا اللون، وإني لعلى يقين من أن تيار الشعر الحر سيتوقف في يوم غير بعيد، وسيرجع الشعراء إلى الأوزان الشطرية بعد أن خاضوا في الخروج عليها، والاستهانة بها، وليس معنى هذا أن الشعر الحر سيموت، وإنما سيبقى قائمًا يستعمله الشاعر لبعض أغراضه ومقاصده،

(١) راجع مقدمة الجزء الأول من ديوان المازني، وص ٢٨٠ مطالعات في الكتب والحياة للعقاد، وص ٣٠٨ فصول من النقد عند العقاد تقديم محمد خليفة التونسي.

دون أن يتعصب له أو يترك الأوزان العربية الجميلة».

كما تحدثت في المقدمة نفسها عن تجربتها في الشعر الحر، ثم تقول:

«ولكم جزعت عندما صرت أرى في المجلات قصائد موزونة على الشكل العربي وزنًا تامًّا ولكنها تكتب كتابة فوضوية وكأنها نثر لا شعر، وهذه القصائد الجارية على الوزن العربي كل الجريان يتحدثون عنها وكأنها شعر حر أو شعر منثور، مما يزيد القارئ العربي بلبلة ـ وجهلًا في وقت نحب فيه أن ننشئ ثقافة شعرية رصينة نضيء بها طريق الأمة العربية.

(٥)

وإذا كان أمير الشعراء أحمد شوقي (١٨٦٨ ـ ١٩٣٢) في ظلال العمودية والكلاسيكية قد جمع الشعراء من كل مكان على مذهب فني واحد، وخط للقصيدة الشعرية خطوطًا واضحة، بنى عليها حاضر الشعر ومستقبله، حتى بايعه الشعراء جميعًا بإمارة الشعر العربي في حفل عام عقد بدار الأوبرا الملكية المصرية عام ١٩٢٧ وأنشد فيه حافظ قصيدته المشهورة:

أمير القوافي قد أتيت مبايعًا
وهذى وفود الشرق قد بايعت معي

فإننا لا نجد اليوم شاعرًا مثل شوقي يصنع صنيعه، ويجمع الشعراء كما جمعهم شوقي على فكر فني واحد في الشعر، ولو وجدناه لأسرعنا بمبايعته بإمارة الشعر مرة أخرى.

ومن عظمة شاعرية شوقي أنه لم يستطع شاعر من معاصريه أن يدعي أنه أولى من شوقي بإمارة الشعر.

وإذا كان عصرنا وديمقراطية الحياة المعاصرة يأبيان أن ننصب على الشعراء أميرًا، فإن ماضينا الشعري القديم يحفل بأمراء للشعر العربي في شتى العصور، قالوا عن

امرئ القيس إنه أمير شعراء العصر الجاهلي، وعن حسان إنه أمير الشعراء المخضرمين، وعن جرير، وعن بشار وعن أبي تمام وعن المتنبي إن كلا منهم أمير للشعر في عصره.

وبعد أن بويع شوقي بإمارة الشعر استقر الأمر قليلًا ثم مات شوقي بعد تنصيبه أميرًا للشعراء بخمسة أعوام، وكان حافظ قد انتقل إلى دار البقاء قبله بشهور، فكتب د. طه حسين يقول: إن إمارة الشعر قد انتقلت بعد وفاة شوقي إلى العراق، وهو يقصد الزهاوي والرصافي، ولما قيل لطه حسين: وأين مطران قال: إنه مذهب آخر في الشعر غير مذهب شوقي وحافظ.

على أننا نجد في تراثنا القديم أن نقادنا القدماء لم ينصبوا شاعرًا واحدًا أميرًا على الشعراء، بل كانوا يرشحون في كل عصر ثلاثة من الشعراء لزعامة الشعر فيه: امرؤ القيس والنابغة وزهير في العصر الجاهلي، وحسان وكعب بن مالك وابن رواحة في عصر المخضرمين، وجرير والفرزدق والأخطل في العصر الأموي، وبشار وأبو نواس ومسلم في القرن الثاني الهجري، وأبو تمام وأبو العتاهية وعلي بن الجهم في القرن الثالث، وابن الرومي وابن المعتز في القرن الثالث أيضًا، والمتنبي وأبو فراس وابن هانئ الأندلسي في القرن الرابع، وأبو العلاء والشريف الرضي وابن زيدون في القرن الخامس.

وهكذا إلى العصر الحديث حيث شوقي وحافظ ومحرم، وتتوالى الطبقات من شعراء مدارس البعث، والديوان، وأبو للو، والمهجر، طبقة بعد طبقة، وكل طبقة يتزعمها ثلاثة شعراء:

الديوان: شكري والعقاد والمازني

وأبوللو: أبو شادي وناجي وعلي محمود طه

والمهجر: جبران وإيليا أبو ماضي وميخائيل نعيمة

ونحن لا نرى أوفر حظًا من شعراء مدرسة البعث وشعراء مدرسة أبوللو، في كثرة

الشعراء، وطبقاتهم، وهما مدرستان شامختان حقًّا.

لنرحب بالتجديد، ولكنا نقول: يجب أن يكون هذا التجديد شعرًا عربيًّا قبل كل شيء، الشعر الحر، لا بأس، ولكن ليكن اللون المقبول منه هو ما التزم بالتفعيلة العروضية كوحدة أساسية في البناء الفني للقصيدة، وإن اختلف عدد هذه التفعيلات بين بيت وآخر.

وها هي ذي حركة الشعر الحر، في أمريكا التي تزعمتها الشاعرة «امي لويل» زعيمة مدرسة التصويريين، والتي اهتمت بالصورة الشعرية، ودعت إلى إيقاعات موسيقية جديدة للتعبير في الحالات الجديدة، ورأت أن الشعر الحر أفضل ألوان الإبداع الشعري، باعتباره أطوع في التعبير عن ذاتية الشاعر.

قد وجد من ينكر عليها كل ذلك من شعراء ونقاد، من بينهم الناقد الأمريكي «لويس انترمير» الذي نادى في كتابه «الشعر الأمريكي المعاصر» بالثورة على الشعر الحر، ورأى أنه في تياره يضيع الأصيل والجيد من الإبداع الشعري وسط الركام الهائل من القصائد الهزيلة التي لا تكاد تفترق عن النثر، مما جعل النقاد في أمريكا يهاجمون الشعراء التصويريين ويتهمونهم بالهرطقة، وينادون بوجوب حماية مستقبل الشعر والأدب من اتجاههم الهدام، للشكل الفني في الشعر.

ويقول هذا الناقد الكبير «لويس انترمير»:

«إن الكثير من شعراء أمريكا المعاصرين قد عدلوا عن الدعوة إلى الخروج على القوالب الشعرية المألوفة، بل إن الشاعرة «امي لويل» نفسها قد عادت في إنتاجها الشعري الأخير إلى استعمال القوالب التقليدية ومنها (السوناتا وقالب الثنائيات)، ففي الشعر الإنجليزي أوزان شعرية (مثل البحور في الشعر العربي)، ومن هذه الأوزان (قالب السوناتا، وقالب الثنائيات)».

ويقول أيضًا: «ان موجة الشعر الحر التي بعدت عن تراث الشعر أصبحت موضة

قديمة في الشعر الأمريكي، وإن عودة الشعراء الأمريكان إلى الأشكال التقليدية للشعر كانت بدافع الرغبة إلى التجديد، أي أن الرجوع إلى القديم كان بدافع البحث عن الجديد، حين لم يجدوا في الشعر الحر جديدًا فعادوا إلى القديم حتى لا يصبحوا أسرى نظرية ثابتة. والعيب في الشعر الحر هو أنه سهل الاستسلام ليد الشاعر، بينما يستمتع الفنان المبدع بتشكيل المادة شبه الصلبة بالنشوة التي يحس بها صانع التمثال في لحظة الإبداع حين ينجح في تطويع الصخر ونحته طبقًا للصورة التي تدور في خياله».

(٦)

ومن البدهي أن شعراء الجيل الأول ممن كتبوا الشعر الحر، كنزار وحسن قرشي والفيتوري وكيلاني حسن سند قد احتفلوا بموسيقية التفعيلة وتكرار القافية. احتفالًا كبيرًا.

إنني أدعو هنا أخيرًا إلى ما يلي:

أولا: رفض قصيدة النثر رفضًا تامًّا، لأنها تهدم الفروق بين الأجناس الأدبية، وتتخلى عن الوزن والقافية اللذين هما الركن الأصيل في بناء الشعراء الموسيقيين، فهي نثر لا شعر، ويدخل في قصيدة النثر نثر المنفلوطي، وأمين الريحاني، والرافعي، والزيات.

ثانيًا: الشعر المرسل نشاز في موسيقى القصيدة، والقافية هي جزء لا يتجزأ من موسيقى الشعر.

ثالثًا: رفض المصطلح الأدبي الجديد - (الحداثة والتنوير) - إذا كنا نريد بهما العلمانية ومجانبة التراث، والتنكر للقديم.

رابعًا: إعلان الوئام مع المذاهب الجديدة في الشعر التي تعتز بتراثها الشعري، والبناء

الفني الموروث للقصيدة الشعرية التراثية، كما ننكر أن نسمي درر شعرنا التراثي بالشعر التقليدي، ونحن لا نسميه إلا باسم الشعر العمودي.

خامسًا: نرفض تنكر شعراء الحداثة، للشعر العربي القديم، بل ولزعماء الشعر الحر الأول ممن سايروا لتراث الشعر العربي وتأثروا به ولقحوا قصائدهم بتجديداتهم، لهذا التراث الشعري العربي الذي ساد الشعر ستة عشر قرنًا من الزمان.

سادسًا: نحارب الدعوة إلى العامية وإلى اللهجات الإقليمية البائدة. الشعر الشعبي ليس خطرًا على الإطلاق، لأنه تعبير الجماهير الشعبية عن عواطفها وأحلامها، كما تعبر عنها الطبقات المثقفة العليا بالشعر العربي الإبداعي، ولأنه أقرب ما يكون إلى اللهجات العربية الأصيلة.

سابعًا: إن تجديدات حسن عبدالله قرشي للقصيدة العمودية والقصيدة الشعرية الملتزمة بالتراث، هي تجديدات رائعة قربت ما بين الشعر والحياة الذاتية للشاعر ولجمهوره، وأكدت أهمية الشعر في حياتنا اليومية والشهرية بل في الحياة المعاصرة بوجه عام.

مصادر هذا الموضوع :

١ ـ الأدب العربي الحديث ـ ٥ أجزاء ـ خفاجي ـ نشر القاهرة ١٩٩٥.

٢ ـ مدارس النقد الحديث ـ خفاجي ـ الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٦.

٣ ـ رائد الشعر الحديث ـ جزءان ـ خفاجي ـ ١٩٥٥ رابطة الأدب الحديث.

٤ ـ الشعـــر المعاصر على ضـــوء النقد الحديـــث ـ السحرتي ـ نشر دار تهامـــة ـ جدة ـ ١٩٨٥.

٥ ـ النقد الحديث ومذاهبه ـ خفاجي ـ القاهرة ١٩٧٦

٦ ـ دراسات في الأدب العربي الحديث ـ خفاجي ـ القاهرة ١٩٧١ ـ جزءان.

٧ ـ دراسات في الأدب العربي المعاصر ـ خفاجي ـ القاهرة ـ ١٩٧٨.

٨ ـ النقد ومذاهبه بين النظرية والتطبيق ـ د/محمد السعدي فرهود القاهرة ـ ١٩٩٧.

٩ ـ تطور الأدب الحديث في مصر ـ د/أحمد هيكل ـ دار المعارف ـ القاهرة ـ ١٩٩٤.

١٠ ـ الأدب العربي الحديث ـ جزءان ـ عمر الدسوقي ـ مكتبة نهضة مصر ١٩٦٥ ـ القاهرة.

١١ ـ دراسات في الشعر العربي المعاصر ـ الشعر العربي بعد شوقي ـ د. شوقي ضيف ـ دار المعارف ـ مصر.

وعشرات المراجع الأخرى.



الفصل التاسع

- الشاعر والصورة الشعرية
- قصيدة «في رحاب المجد»
- ماذا يريد الشاعر أن يضيفه (كلمة يكتبها الشاعر)

الصــــورة الشعريــــة
في شعــر القرشي

كما يقول «ريتشاردز» في كتابه «أسس النقد الأدبي»: «والقصيدة لها بناء درامي يتكون من وحدات هي الصور الشعرية وهذه الصور ليست منفصلة وإنما هي متصلة فيما يسمى بالوحدة العضوية».

فالقصيدة تبدأ بصورة شعرية ثم تتوالى الصور صورة بعد أخرى وتتكثف في تتابعها محدثة في نفسية القارىء المتلقي تيارًا شعوريًا مقابلا لها وينمو معها وهذا هو ما يحدث أثناء التذوق الفني كعملية سيكلوجية.. فالصور في تتابعها تشبه حركة الموجة التي تتبعها موجة ثم تتبعها أخرى وهكذا يجمعها تيار واحد يصل في النهاية إلى شاطئ واحد عندئذ تكشف الصور عن الأنغام الوجدانية التي تحدث فيها الأثر العام للقصيدة[(١)]».

ولنتأمل قصيدته «صورة» ص ٢/٣٧٦ ديوان القرشي التي يقول فيها:

رأيــــت في مخدعــــهـــا المــــعـــــطَّـــــر
صـورة زوج أشيب قد مات منذ أشهر
دموعهـــــــا كالمطـــــــر
عــلـيه تـذريها كـفـعـل الـصـائـد المـغـرِّر
تقول كان عدتي
وكان زاد سفري

(١) ٢٩، ٣٠ ـ د. صلاح عدس ـ في كتابه عن القرشي

كـــان يـــقـــيـــنـــي مـــن زمـــان أكـــدر
ذكـــراه في قـــلـــبـــي تـــمـــوج
كالدم
وصـــوتـــه ســـعـــلـــتـــه في مـــســـمـــعـــي
كالنقم كالنغم
أصـــــــداؤه تـــــــمـــــــلأ داري
عطفه كالنهر
لـــكـــنـــنـــي أنـــا ســـئـــمـــت ضـــجـــري
فاسطع بواديّ إذا
شـــئـــت ســـطـــوع الـــقـــمـــر

إلى أن يقول:

وبـــعـــد شـــهـــر حـــومـــت تـــســـألـــنـــي
يا حلمي العزيز
هـــل تـــغـــار مـــنـــه؟ مـــن مـــاض مـــعـــي؟
وقـــفـــتـــه عـــلـــيـــه فـــهـــو جـــذوة في أضـــلـــعـــي
فلم أقل شيئا لها
لـــكـــنـــنـــي قـــبـــلـــتـــهـــا عـــصـــرتها
حطمتها في نهم
وصـــورة الأشـــيـــب تـــرنـــو لي بـــعـــيـــنـــي ضـــيـــغـــم
كمارد في قمقم
تهزني من حلمي
لـــكـــنـــنـــي لـــم أرتـــعـــش لـــم أكـــترث
لكنني لم أندم
فـــقـــد رأيـــت في عـــنـــاقـــهـــا الـــظـــمـــي

كـل كـيـان عـمـرهـا بي يحتـمـي
أغـار ويحي أأغـار مـن صـدى مـهـدم؟

إلى أن يقول :

تـوارت الـصـورة بـعـد أشـهـر
ونـسـخ الحاضر كـل الأسـطـر

ففي هذه القصيدة قصة كاملة، قصة لعاطفة امرأة محرومة مات زوجها وصادفها العاشق الذي استهواها فعادت إلى الذكرى، ولكن الذكرى ضاعت من قلبها بعد لقاءات، والقصيدة بعد ذلك صورة شعرية كاملة لا تنقصها الألوان ولا صنعة الفنان، إنما هي إبداع شاعر إنسان، إنها صورة شعرية ناطقة، لوحة شعرية كاملة، ترشدنا إلى دقائق الصور والتصوير في شعر شاعرنا الفنان القرشي.

وانظر إلى الصورة الشعرية التي رسمها الشاعر للسحاب يسري في الأفق جزءا بعد جزء، ويصدر له صوت هامس كأنه صوت طير يشدو بألحان الغرام:

كـشراع يـنـسـاب إثـر شراع
وكـطـير يـشـدو لحون الـغـرام

وصورة الشراع ينساب إثر شراع صورة ليس لها نظير في شعر الشعراء المبدعين. الصورة الكلية عند شاعرنا الكبير هي لوحة فنية رائعة يرسمها بحذق ومهارة وعبقرية وشاعرية، فتجيء وكأنها هي هي الجمال والجلال في شعر مصور فنان.

وخيال الشاعر القرشي خيال خصب واسع محلق في كل الآفاق، يتتبع مواطن السحر والشعر والفن معًا فيحيلها في صور بديعة تخلب اللب، وتسحر العقل.

القرشي؛ إن قلنا عنه شاعر صدقنا شعره، وإن قلنا عنه إنه فنان لم يحجم فنه الشعري عن أن يصدقنا فيما نقول؛ وإن قلنا إن نسيج الصورة الشعرية عنده نسيج متميز وفريد، ويكاد لا يجاريه فيه أحد من الشعراء؛ صدقتنا لوحاته الشعرية المصورة

تصديقًا لا مجال للريب فيه.

وقد ألهمت الشاعر هذه المنزلة عبقرية المكان الذي نشأ فيه وعبقرية الخيال الذي طاف بالدنيا شرقًا وغربًا والذي يلهمه بروائع الصور وبديعها.

إلى حبه للطبيعة وتأمله الطويل في جمالها، مما ألهمه الكثير من بدائع القصيد، وروائع الصور الساحرة الجميلة والخلابة معًا.

ولا أجد هنا مجالا للإفاضة في الشرح والتحليل والتدليل.

فشعر الشاعر وحده هو أصدق حجة على ما قال النقاد، بل على ما أقول.



آخر ما نظم الشاعر
حسن عبدالله القرشي
قصيدة
في رحاب المجد

مجدك الفذ سابق الأمجاد   يتجلى كالشمس في الأعياد
شارق شامخ يطل عل الكو   ن كإطلالة الحيا في البوادي
هو قيثارة الزمان ونجوا   ه ونبع من حكمة وسداد
لغة العرب في حماه تراءت   كعروس تميس في الأبراد
بالبهاليل من ذؤابة (عدنا   ن) منحت الجراح خير ضماد
ورعيت الفصحى وقد صانها الله   صيان الأكمام للأوراد
كم بتاج العلاء توجت هاما   صيغ من سؤدد، وحسن وداد
أيها المجمع الذي عمر النو   ر به في القلوب والأكباد
والذي حل رافها في ذراه   يتهادى الربيع في الميعاد
بعد ليل من الغشاوات عات   منه عشنا عل مدى وقتاد
أنت كالقلعة الحصينة دوما   تتحدى سهام كل معادى
التحايا إليك تهدى تباعا   كعقود تشع في الأجياد
قد توشحت بالخلود وتبقى   ترب هذا الخلود في الآباد
فبها الصفوة التي سعد الحفـ   ـل بها من ذؤابة الأمجاد
كل عام لنا لقاء سري   في ذرى مجمع سخي العتاد
تتلاقى أبعاده مثقلات   بحديث عبر الشجون الصوادى
في جهام العروبة الآن يعلو   من جهام الضباب ومض ارتداد

وانطلاق نحو السلام الذي جا ... ء كطفل مشوه الأعضاد
هو حرب قد ارتدى ثوب سلم ... خاب سلم من شفرة الجلاد
أي سلم مغلف بالرزايا ... هو ميت معفر بالرماد
الجنين الذي تعسر حتى ... ضاع لا يستثير أي افتقاد
خادع - جائر يخبىء لـ (القد ... س) مصيرا في قبضة الأصفاد
يحسب (القدس) مرتعا لاغتصاب ... دون حق في شرعة الأوغاد
ويخال (الجولان) ضيعة باغ ... وهو حصن ينأى على القصاد
فسماء الإباء لن تلثم الأر ... ض ولن يستذلها كيد عادي
يلفظ العرب كل سلم بغيض ... ظاهر الزيف دون أي حصاد!
ليس صلحًا أن يكثر الخصم عن نا ... ب وأن يستعد في مرصاد
بالسلاح الذري يحتقب المو ... ت ويأبى جنوحه للرشاد
أي صلح وقلب كل شهيد ... لم يزل نابضا بشوق الجهاد
يتشهى لو عاد من رحلة الغيـ ... ـب ليشفي مرارة الأحقاد
أصعب الصعب أن يحيق بك الظلم ... ملحا بجوره المتمادي
وترى الغر مارحا في ديار الـ ... أسد يهنا بها قرير الوساد!
ايها المجمع الحزين سلاما ... وعزاء يهدى ليوم التنادي
قد صعقنا وقد مضى علم العصر ... بحزن ما إن له من نفاد
وشعرنا بما جد في ربانا ... خر طودا من أرسخ الأطواد
كان ملء القلوب فضلا وعلما ... ورؤى عبقرية الأمداد
أيها المجمع المحلق كالنجـ ... ـم تراث الآباء والأحفاد
قد رعاك الرئيس خمسين عاما ... ما شكا الأين من طويل السهاد
نابه الرأي والحجى لوذعي ... عزمه فوق همة الآساد
غادر الصرح عاليا مشمخرا ... سيد للندى عريق الرشاد
ساطع الفكر والشهامه سمح الـ ... ـنفس راق لذروة الأجواد

«مثل للرجال تنأى مراميـ ـه وحاد للركب أكرم حادى
طيع الروح إن دعته المروءا ت، وطيّ الأكناف للمرتاد»
وسمي (الخليل) مفخرة الرسـ ـل .. عليّ يسمو على الرواد
كرموه فهو الجدير بتكريـ ـم لما ضم فعله من أياد
واذكروه بكل نبل سجايا ه فذكراه راحلا خير زاد!
أيها المجمع اصطبر إن في الجعـ ـبة آساد غابة وجهاد
كلهم وافر العطاء حواري مليء بعزة واعتداد
ورثوا الفضل كابرا عن كبير ورعوه في حنكة الأنجاد
منهم العبقري (شوقي) المجلي (ضيفُ) أحلامنا الذكي الفؤاد
حمل الراية العريقة وهو الـ ـفذ في كل محفل أو نادي
فبهم يفخر الزمان وتبقى شعلة المجد في سنا واتقاد

□ ألقيت في مجمع اللغة العربية في الدورة الثانية والستين □



فهرس الموضوعات



من إصدارات
نادي المدينة المنورة الأدبي

إصدارات نادي المدينة المنورة الأدبي

عدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١	ذكريات طفل وديع ـ ط ١	عبدالعزيز الربيع
٢	الشعر الحديث في الحجاز	عبدالرحيم أبو بكر
٣	شعراء من أرض عبقر ـ جـ ١	د. محمد العيد الخطراوي
٤	شعراء من أرض عبقر ـ جـ ٢	د. محمد العيد الخطراوي
٥	في ظلال السماء	محمد هاشم رشيد
٦	على دروب الشمس	محمد هاشم رشيد
٧	على ضفاف العقيق	محمد هاشم رشيد
٨	همسات في أذن الليل	د. محمد العيد الخطراوي
٩	غناء الجرح	د. محمد العيد الخطراوي
١٠	ترانيم العودة	ناجي محمد حسن وفوزان الحجيلي
١١	الفيصليات	عبدالحميد ربيع
١٢	رعاية الشباب في الإسلام ـ ط ١	عبدالعزيز الربيع
١٣	جرح الإباء	أحمد فرح عقيلان
١٤	أضواء على حقائق	محمد المجذوب
١٥	بيت وشاعر	خالد محمد اليوسف
١٦	الحفل المسرحي	إصدار إعلامي عن النادي
١٧	جداول وينابيع	عبدالرحمن رفة
١٨	الجناحان الخافقان	محمد هاشم رشيد
١٩	على أطلال إرَم	محمد هاشم رشيد
٢٠	ثلاثة أعوام مع مسابقة القرآن الكريم	دخيل الله الحيدري ـ ووهبة الجبالي
٢١	رسالة إلى ليلى	أحمد فرح عقيلان
٢٢	في رحاب الجهاد المقدس	إبراهيم العياشي
٢٣	الشيخ محمد بن عبدالوهاب (بحث)	مسلم الجهني
٢٤	في موكب الضياء	أبو زيد إبراهيم سيد
٢٥	الفنون التعبيرية	عبدالعزيز الربيع

عدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٢٦	أباريق النور	محمد عادل سليمان
٢٧	في غيابة الجُب	علي الفقي
٢٨	المدينة المنورة في التاريخ	عبدالسلام هاشم حافظ
٢٩	ذكريات طفل وديع ـ ط ٢	عبدالعزيز الربيع
٣٠	رعاية الشباب في الإسلام ـ ط ٢	عبدالعزيز الربيع
٣١	حروف في الرماد	محمد صالح البليهشي
٣٢	هموم عربية	أبو عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري
٣٣	المدينة اليوم	محمد صالح البليهشي
٣٤	لمحات عن حياة الربيع	محمد صالح البليهشي
٣٥	ضفاف الذكريات	مجدي خاشقجي
٣٦	مِبضَع الجراح	إبراهيم العياشي
٣٧	صور وذكريات عن المدينة المنورة	عثمان حافظ
٣٨	قصص لا تنسى	محمد المجذوب
٣٩	تحفة اللبيب	محمد المجذوب
٤٠	مع المجاهدين في باكستان	محمد المجذوب
٤١	المجموعة الشعرية الكاملة ـ جـ ١	عبدالسلام هاشم حافظ
٤٢	مسيرة ٨ أعوام لنادي المدينة المنورة الأدبي	محمد صالح البليهشي
٤٣	طيبة وفنها الرفيع	م. حاتم طه
٤٤	أيسر التفاسير ـ جـ ١	أبو بكر جابر الجزائري
٤٥	أيسر التفاسير ـ جـ ٢	أبو بكر جابر الجزائري
٤٦	أيسر التفاسير ـ جـ ٣	أبو بكر جابر الجزائري
٤٧	أيسر التفاسير ـ جـ ٤	أبو بكر جابر الجزائري
٤٨	الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية	د. عبدالله الحامد
٤٩	شاعر الخليج	عبدالله أحمد الشباط
٥٠	أدب ونقد	محمد المجذوب
٥١	ردود ومناقشات	محمد المجذوب
٥٢	دعوة سليمان ـ عليه السلام	علي منسي عشكان
٥٣	حروف من دفتر الأشواق	د. محمد العيد الخطر

عدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٥٤	دموع وكبرياء	حسن مصطفى صيرفي
٥٥	في الفكر والأدب «دراسات وذكريات»	د. حسن بن فهد الهويمل
٥٦	دراسات قرآنية ـ المجلد الأول	نادي المدينة المنورة الأدبي
٥٧	الأخطبوط «قصة»	ناجي محمد حسن عبدالقادر
٥٨	طيبة في عيون فنان تشكيلي	فؤاد مغربل
٥٩	تاريخ معالم المدينة المنورة قديمًا وحديثًا	أحمد ياسين الخياري
٦٠	تفاصيل في خارطة الطقس	د. محمد العيد الخطراوي
٦١	وداعًا أيها الحزن «رواية»	غالب حمزة أبو الفرج
٦٢	نصوص مختارة	محمد المجذوب
٦٣	الأعمال الشعرية الكاملة المجلد الأول	محمد هاشم رشيد
٦٤	الولوج من ثقب إبرة	علي عبدالفتاح السعيد
٦٥	من بدائع الأدب الإسلامي	د. محمد سعد الدبل
٦٦	المنظمة الدولية للشرطة الجنائية، «الإنتربول» ودورها في مكافحة الجرائم الدولية للمخدرات	النقيب محمد حسن زهير آل شفلوت العمري
٦٧	وقفات على الماء	إبراهيم عمر صعابي
٦٨	شعر ضياء الدين رجب بين الموقف والصياغة	د. عبدالله أحمد باقازي
٦٩	المدينة المنورة بين الأدب والتاريخ	د. عاصم حمدان علي حمدان
٧٠	التعليم الأهلي في المدينة المنورة (١٣٤٤ ـ ١٤٠٨هـ) دراسة تاريخية وصفية	دخيل الله عبدالله الحيدري
٧١	المجموعة الشعرية الكاملة ـ جـ ٢	عبدالسلام هاشم حافظ
٧٢	آلام وأحلام	محمد المجذوب
٧٣	سلاح الكلمة الشاعرة ـ إسهام النادي الأدبي	إصدار النادي الأدبي بالمدينة المنورة خلال أزمة الخليج
٧٤	تراثنا المخطوط في العلوم التطبيقية والبحتة	مصطفى عمار منلا
٧٥	وقفات في حرب الخليج	محمد بن صنيتان
٧٦	موسوعة الأدباء السعوديين القسم الأول	أحمد سعيد سلم
٧٧	موسوعة الأدباء السعوديين القسم الثاني	أحمد سعيد سلم
٧٨	موسوعة الأدباء السعوديين القسم الثالث	أحمد سعيد سلم
٧٩	ملاعبة الصيد	أبو عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري
٨٠	في ذاكرة الصحراء ـ دراسات نقدية في نصوص شعرية سعودية معا	محمد إبراهيم الدبيسي

عدد	اسـم الكتـاب	اسـم المؤلف
٨١	ملف العقيق المجلد الأول	يصدر عن النادي الأدبي بالمدينة
٨٢	آفاق شعرية «قراءة لما وراء النص»	محمد محمود جاد الله
٨٣	اللمعة في صنعة الشعر	د. صلاح الدين محمد الهادي
٨٤	ملف العقيق المجلد الثاني	يصدر عن النادي الأدبي بالمدينة
٨٥	فن الرماية بالسهام الحديثة	د. عدنان درويش جلون
٨٦	ملف العقيق المجلد الثالث	يصدر عن النادي الأدبي بالمدينة
٨٧	المستدرك في شعر بني عامر ـ من الجاهلية حتى آخر العصر الأموي ١٣٢هـ ج ١ «الدراسة الموضوعية والفنية»	د. عبدالرحمن الوصيفي
٨٨	المستدرك في شعر بني عامر ـ من الجاهلية حتى آخر العصر الأموي ١٣٢هـ ج٢ «الجمع والتحقيق»	د. عبدالرحمن الوصيفي
٨٩	نحن والآخر	د. عاصم حمدان
٩٠	المسرح الشعري «بعد شوقي»	د. محمد عبدالعزيز الموافي
٩١	دراسات أدبية «المجلد الرابع»	من محاضرات النادي الأدبي بالمدينة
٩٢	ملف العقيق ـ المجلد الرابع	يصدر عن النادي الأدبي بالمدينة
٩٣	دراسات في الأدب الإسلامي ـ المجلد الخامس	من محاضرات النادي الأدبي بالمدينة
٩٤	ملف العقيق ـ المجلد الخامس	يصدر عن النادي الأدبي بالمدينة
٩٥	عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ	ناجي محمد حسن عبدالقادر الانصاري
٩٦	مهد الذهب	عبدالعزيز الحازمي وعلي عودة
٩٧	مسيرة ٢٠ عامًا لنادي المدينة المنورة الأدبي	محمد صالح البليهشي
٩٨	دراسات حول المدينة المنورة	من محاضرات النادي الأدبي بالمدينة
٩٩	رائحة الزمن الآتي	إبراهيم الوافي
١٠٠	مدخل إلى تحقيق النص الشعري	د. عبدالرحمن محمد الوصيفي
١٠١	لن أعود إليك	وفاء الطيب
١٠٢	دراسات في الأدب الحديث «المجلد الثالث»	من محاضرات النادي الأدبي بالمدينة
١٠٣	عمر بن شبة	د. سلام شافعي
١٠٤	ملف العقيق المجلد السادس	يصدر عن النادي الأدبي بالمدينة
١٠٥	أثر وسائل الإعلام في اللغة العربية	د. جابر قميحة
١٠٦	ديوان رشة عطر	مفرج السيد
١٠٧	تأويل ما حديث	د. محمد العيد الخطراوي

عدد	اســـم الكتـــــاب	اســـم المؤلف
١٠٨	نزيف الجرح	سعد سعيد الرفاعي
١٠٩	دراسات مقارنة بين الأدبين العربي والغربي	د. عاصم حمدان علي حمدان
١١٠	ملف العقيق (المجلد ٧)	يصدر عن النادي الأدبي بالمدينة المنورة
١١١	ملف العقيق (المجلد ٨)	يصدر عن النادي الأدبي بالمدينة المنورة
١١٢	دراسات في الفكر الإسلامي (المجلد السادس)	من محاضرات نادي المدينة المنورة الأدبي
١١٣	عبدالله بن إدريس شاعرًا وناقدًا	د. محمد صادق عفيفي
١١٤	شعر عبدالسلام حافظ	رحمة مهدي علي الريمي
١١٥	كتب ومؤلفون	عبدالعزيز الربيع ـ محمد صالح البليهشي
١١٦	مناقشات ومناوشات	عبدالعزيز الربيع ـ محمد صالح البليهشي
١١٧	المدينة المنورة «البيئة والإنسان» بالاشتراك مع نادي جدة الأدبي الثقافي	إشراف وتحرير أ. د/ محمد أحمد الروثي
		أ. د/ مصطفى محمد خوجلي
١١٨	ملف العقيق المجلد «٩»	يصدر عن النادي
١١٩	حلم في دوامة الإنهزام	حكيمة الحربي (ميس منصور)
١٢٠	الأطام (العدد الأول)	تصدر عن النادي
١٢١	البنات والأمهات والزوجات في المفضليات وأشياء أخرى	د/ محمد العيد الخطراوي
١٢٢	رسائل في حب الوطن	محمد صالح البليهشي
١٢٣	مقالات وتعليقات	عبدالعزيز الربيع ـ محمد صالح البليهشي
١٢٤	موسوعة الكتاب والأدباء السعوديين (القسم الأول)	أحمد سعيد بن سلم
١٢٥	موسوعة الكتاب والأدباء السعوديين (القسم الثاني)	أحمد سعيد بن سلم
١٢٦	موسوعة الكتاب والأدباء السعوديين (القسم الثالث)	أحمد سعيد بن سلم
١٢٧	موسوعة الكتاب والأدباء السعوديين (القسم الرابع)	أحمد سعيد بن سلم
١٢٨	علاقة الدولة السعودية الأولى ببريطانيا والدور السعودي في حماية الخليج	أ . د محمد عبد الله السلمان
١٢٩	نظرات تربوية	عبد العزيز الربيع - محمد صالح البليهشي
١٣٠	ملف العقيق المجلد «١٠»	يصدر عن النادي
١٣١	الأطام (العدد الثاني)	يصدر عن النادي
١٣٢	ملف العقيق المجلد «١١»	يصدر عن النادي
١٣٣	شوقيات وشوكيات	عبدالعزيز الربيع ـ محمد صالح البليهشي

عدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١٣٤	رياضة الأبي في قصيدة الخزرجي	حسين عجيان العروي
١٣٥	ملف العقيق المجلد «١٢»	يصدر عن النادي
١٣٦	الآطام (العدد الثالث)	يصدر عن النادي
١٣٧	خلق الإنسان في القرآن والسنة	(مصباح محمد أسعد عبد الفتاح)
١٣٨	الخطايا أسئلة (شعر)	أحمد عبد الرحمن العرفج
١٣٩	نفحات دار الهجرة	شعر عبد الغني مأمون بري (يرحمه الله)
١٤٠	توجيهات في التربية الإسلامية	الشيخ محمد حميدة
١٤١	دراسات لغوية (المجلد ٧)	من محاضرات النادي
١٤٢	الآطام (العدد ٤)	يصدر عن النادي
١٤٣	العقيق (المجلد ١٣)	يصدر عن النادي
١٤٤	الآطام (العدد ٥)	يصدر عن النادي
١٤٥	العقيق (المجلد ١٤)	يصدر عن النادي
١٤٦	رسائل في آثار المدينة النبوية	د. غازي بن سالم التمَّام
١٤٧	رحلة الذات في فضاء النص الشعري القديم	د. عالي سرحان القرشي
١٤٨	المعجم الجغرافي لمحافظة مهد الذهب	علي أحمد محمد أبو عودة
١٤٩	ساعة من نهار	د. عبد الوهاب بن علي الحكمي
١٥٠	حسن عبد الله القرشي (شاعر من أبوللو)	محمد عبد المنعم خفاجي
١٥١		